اسطورة الفرعون الأخير

تأليف الكاتبة / منى الجبريني



2014

اسطورة الفرعون الأخير

تاليف الكاتبة / منى الجبريني

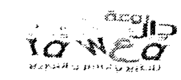
الطبعة الأولى : 2014م

رقم الايداع : 8695-2014
الترقيم الدولي : 9898-977-94-11-82-9

الإخراج الفني: محمد غريب
mohdghrib@gmail.com

تصميم الغلاف: عبدالرحمن حافظ

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع
المدير العام: هبة الشرقاوي
هاتف: 00201140178144
darrawaa@yahoo.com



إهـــداء خــــاص

عندما قررت كتابة هذه الرواية لم أفكر طويلاً في الشخص الذي أريد إهداءها إليه حيث أنه لا أجد أفضل من أمي الغالية كي أمنحها تلك الرواية عسى أن ترسم على شفتيها ابتسامة سعادة و فرحة غابت عنها سنوات طويلة .... إليكي يا أمي أولى رواياتي
مع تمنياتي لكي بالسعادة دائماً

منى الجبريني

مقدمة

انها اسطورة تتحدث عن الصراع المستمر بين الخير و الشر .....
أنها اسطورة قد تتحقق يوما ما عندئذ .. يجب أن نستعد جميعا
لمحاربة الشر الذي قد يظهر في أي وقت ....
الفراعنة و تاريخهم الساحر الخلاب يعود مرة أخرى في عالم
المستقبل بكل سحره و شروره
لذا استعدوا للقفز داخل اعماق تلك الاسطورة لفك طلاسمها
الغامضة ....

الفصـــــل الأول

الإســــــطـــورة

تغير العالم كثيرا خلال المائتي عام بعد الألفية الثالثة حيث ازدادت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم و تمكنت من احتلال مصر عام 2150 ميلادية ،و كذلك توالت الحملات لاستكشاف الآثار الفرعونية في جنوب مصر و السودان التي أيضا وقعت تحت الهيمنة الامريكية و تقاسمتها مع حلفائها الأوروبيين و بالطبع الحليف الرئيسي إسرائيل .... و بحلول عام 2180 تم اكتشاف آثار فرعونية لسلالة حكمت مصر أثناء عصر الاضمحلال الأول من الأسرة السابعة و التي في عهدها سادت الاضطرابات و النزاعات من أجل عرش مصر و على الرغم من ذلك ظهر فيها ملوك عظام حاربوا من أجل حماية مصر من الأخطار ....

التاريخ : عام 2200 ميلادية

أطل القمر بنوره الباهر على مدينة القاهرة حيث لم يتخيل أنه سيرى سيارات تعمل بالطاقة الكهربية حيث ترتفع عن الأرض بعدة سنتيمترات و تطوي شوارع تلك المدينة العريقة في سرعة خرافية و تزينها أعمدة مصابيح ليزرية أضفت مظهراً بديعاً للقاهرة تسلل القمر إلى شرفة أحد المباني الشاهقة بالزمالك ليتابع شاب مصري طويل القامة ذو وجه قمحي اللون ،عينان سوداوتين و شعر كستنائي

قصير... يرتدى نظارة طبية أضفت عليه هالة من السمو و الهيبة ، كان يطالع صفحات الانترنت على جهاز الكمبيوترالخاص به الذي أصبح مجرد علبة صغيرة تخرج منها تلك الشاشة الضوئية الشفافة و أخذ يقلب الصفحات بلمسات من يده ، متابعاً تاريخ تلك الأسرة الفرعونية التي تم اكتشاف آثارها حتى الساعة الثالثة فجرا ، عندئذ سمع شقيقته وهي تدلف الى المنزل ، تمتعت شقيقته بوجه منير كالقمر ... ، عينين عسليتين ساحرتين و شعركستنائي طويل أما قوامها المشوق جعلها تبدو كعارضات الأزياء ، توجه اليها ذلك الشاب قائلا :

- شروق .. لماذا كل هذا التأخير ؟

نظرت إليه شروق في ضيق قائلةً :

- لقد قضيت السهرة مع أصدقائي يا نور ، هل لديك اعتراض على ذلك ؟!!

اقترب منها نور هاتفا :

- ليس لدي مانع أن تخرجي مع أصدقائك لكن ليس حتى الثالثة فجراً .. ألا تسمعين عن حوادث الخطف و القتل ل...

صاحت شروق أثناء اتجاهها الى حجرتها:

- لا يهمنى ذلك .. يجب أن تفهم أنني كبرت ، عمري اثنان و عشرون عاما و لست طفلة في العاشرة كما أنني حاصلة على بطولتي نادي الزمالك في الكاراتيه و التايكوندو و قادرة تماما على حماية نفسي..

سار نور نحوها قائلاً في هدوء :

- إنني أدرك ذلك جيدا لكنني أقلق عليكي كثيرا عندما تتأخرين في الخارج و .....

قاطعته شروق في حنان :

- لا تكمل يا أخي .. أنني أقدر مشاعرك فأنا أعلم أنك منذ وفاة والدينا في حادث السيارة منذ عشر أعوام و أنت تتحمل مسئوليتي كأنك والدي على الرغم من أن الفرق بيننا ثلاث سنوات لكن لا ينبغي أن يستمر ذلك فأنا الآن انسانة ناضجة و أستطيع تحمل مسئولية نفسي.....

ابتسم نور قائلا :

- حسنا يا شقيقتي ، سوف أضع ثقتي الكاملة بك و أتمنى ألا تسيئي استخدامها

ضحكت شروق قائلة :

- حسنا ... لكنني أريد أن أطلب منك شيئا

قال نور في اهتمام :

- اطلبي ما تشائين فسوف أفعله من أجلك يا عزيزتي

قالت شروق في ابتسامة رقيقة :

- أعرف مدى حبك لعملك كمرشد سياحي داخل المتحف المصري لكن يجب أن تعيش حياتك قليلا بعيدا عن جو الأساطير و الفراعنة الذي سيطر عليك تماما و جعلك تنسى أن ترتبط بفتاة أو حتى تتزوج .

ضحك نور قائلا :

- و هل تعتبرين نفسك خبيرة في الحياة ... أم نسيتي أنك حتى الآن بلا عمل على الرغم من شهادتك العالية كخبيرة برمجة في الحاسب الآلي ؟

قالت شروق :

- يا أخي أنت تعلم ان معظم الشركات تستخدم الأجانب خاصة في تخصصي هذا ....

قال نور في ابتسامة عذبة :

- إنني فقط أمازحك .. و الآن اذهبي الى النوم فالوقت أصبح متأخراً و أنا لدي عمل في الصباح و يجب أن أستيقظ مبكرا .

طبعت شروق قبلة حانية على وجنتيه ثم قالت :

- تصبح على خير يا أخي العزيز .

غادر نور حجرتها و بدأ يستعد للنوم كي يجهز نفسه للعمل ... للقاء لم يعمل له حساباً على الاطلاق ....

نظر قرص الشمس الذهبي إلى المتحف المصري بمدينة القاهرة حيث بدا في أبهى صورة له ، خاصة تلك الأعمدة التي تحكي تاريخ مصر منذ ثمانية آلاف عام أما بالداخل فكانت الحُلىّ و التماثيل الرائعة تبهر السياح الذين ينصتون لقصص المرشدالسياحي الذي أخذ يقص عليهم تاريخ كل قطعة أثرية بالمتحف ، و من بين هؤلاء المرشدين نور الذي اتجه إلى الطابق السفلي حيث اكتظ بالآثار و العلماء الذين يحللون كل قطعة و يترجمون ما بها . سار نور تجاه عالمة آثار رقيقة الملامح ذات عينان خضراوتان و شعر أسود قصير

و التي انهمكت في ترجمة الأحرف الهيروغليفية عن تابوت ما ، قال نور بمجرد أن أصبح أمامها :

- صباح الخير يا دكتورة ليلى ....

ردت عليه الدكتورة ليلى دون أن ترفع عيناها عن إحدى الرسومات الهيروغليفية :

- صباح الخير

غمغم نور في حرج شديد :

- يبدو أنكِ مشغولة الآن .. سوف أمر عليكِ في وقتٍ آخر .

همّ نور بالمغادرة فرفعت ليلى وجهها قائلة :

- انتظر لحظة يا نور ..

ثم التفتت إلى مساعدها قائلةً :

- سوف نكتفي الآن بهذا القدر من الترجمة لذا اذهب إلى المختبر الأمريكي و سجل تلك المقاطع هناك ....

أجابها المساعد :

- حسنا .. سوف أفعل ما أمرتني به .

أسرع المساعد بمغادرة الغرفة فقال نور :

- هل نستطيع التحدث في مكان أكثر هدوءاً

قالت ليلى في ابتسامةٍ رقيقة :

- حسنا .. هيا بنا إلى مكتبي بالدور العلوى

لم يمر وقتاً طويلاً حتى استقرا داخل مكتبها ، عندئذ همس نور في رقة و حنان :

- لقد افتقدتك كثيرا يا ليلى

قالت ليلى :

ـ أنت تعلم أن هذا رغماً عن إرادتي فأنا أسافر كلما يتم اكتشاف آثار جديدة و تلك الاكتشافات الأخيرة تطلبت منّي التفرغ التام

اقترب نور منها قائلاً:

ـ أدرك ذلك تماماً لكنني فقط أشتاق إليكِ دوماً .

ابتسمت ليلى في خجل و قالت مستطردةً :

ـ ألا تريد أن تعرف آخر الاكتشافات الأثرية ؟

أدرك نور أنها تحاول تغيير الموضوع فقال مبتسماً :

ـ بلى .. طبعاً

قالت ليلى وعيناها تلمعان بشغف حقيقي :

ـ لقد اكتشفنا مقبرة لأحد ملوك الأسرة السابعة التي حكمت مصر في بداية عصر الاضمحلال الأول حيث سادت الفوضى و الاضطرابات في البلاد وقتها .. يدعى ذلك الفرعون (نِبْ حُتُب رع) و معناه باللغة العربية (قائد السلام – رع) و كما تعلم رع إله الشمس عند الفراعنة ... ، لم يكد نور يسمع ذلك الاسم حتى بدأ يسمع ترانيم

فرعونية و أصوات تهمس في عقله بتلك الترانيم لكنه تجاهلها منصتاً لكلام ليلى التى لم تلحظ شيئاً على الإطلاق مكملة :

ـ لقد كان هذا الفرعون قوياً و ساحراً خبيراً و لقد حاول أن يسيطر على تلك الاضطرابات التي تزعمها كبير كهنة الإله (ست) إله الشر و الذي يدعى (سا- دجو) و معناه كما تعلم (ابن الظلام) ، حيث أعد ذلك الكاهن جيشاً قوياً ليحارب الفرعون لكن الفرعون

تمكن من قتله ... ، لكن هناك شيئاً غريباً بحكاية هذا الفرعون ...
قال نور و قد بدأت الأصوات تزداد في عقله و يتصبب عرقاً :
- ماذا تقصدين ؟
قالت ليلى :

- الغريب أن هناك إسطورة تقول أن (سا- دجو) قد طلب من رجاله الأوفياء أن يلقوا عليه تعويذة سحرية تمكنه من العودة من الموت ليحكم مصر و يسيطر عليها و عندما علم بذلك كهنة الإله رع قاموا بإلقاء تعويذة سحرية مماثلة على الفرعون (نِبْ حُتُب رع) عند موته كي يعود لمحاربة ذلك الكاهن .أتعلم أن ذلك الفرعون كتب قصيدة حب لزوجته (وعِبْ نيثير) أنه حقا ذو شخصية مميزة عمن سبقوه في حكم مصر لكن ظروف وفاته غامضة حتى الآن و ..

انتفض نور واقفاً وخرج صوته متحشرجاً :
- كفى .. إنني متعب و لن أستطيع البقاء أكثر من ذلك ... آآآآآه ... هناك ألم شديد برأسي ..
انطلق نور مغادراً مكتب ليلى راكضاً كالمجنون حتى وصل إلى دورة المياة ووضع رأسه تحت المياة كي يفيق حتى شعر بزوال تلك الترانيم الفرعونية ، فرفع رأسه قائلاً :
- يا إلهي ماذا كان هذا ؟!!! الحمد لله أنه زال بسرعة و إلا فقدت عقلي....لم يكن يعلم أن قدره يناديه و أن حياته سوف تتغير كثيرا منذ تلك اللحظة .

انشغل العديد من علماء الآثار بالحفريات في الصحراء الغربية مستخدمين عدداً من الأجهزة الحديثة التي تقوم بعمل مسح شامل لمنطقة البحث دون أن يتم اختراق حبة رمل واحدة و عند اكتشاف أي شيئ تبدأ آلات أخرى بالحفر و انتشال الآثار الغارقة في الرمال ... و كان العمال يستريحون بداخل مركبات تعمل بالطاقة الكهربية أما العلماء فيمضون وقتهم داخل مقر ضخم يعمل بالطاقة الكهرومغناطيسية حيث يستقر في مكان الحفريات و عند الرحيل يحلق كمركبة فضائية متطورة ... حقاً .. إنه أحد معجزات العلم الحديث ، و بداخل ذلك المقر المتطور جلس شاب وسيم مع مجموعة من العلماء في مكتب للاجتماعات متميزاً عنهم ببذلته الأنيقة التي تعكس ثراءاً فاحشاً و ذوق رفيع في الملابس و شعره الأسود اللامع كنجوم السينما الهندية أما عيناه الخضراوتان المائلتان إلى الزرقة تعكسان ذكاءاً حاداً، قال الشاب الثري :

- لقد علمت أنكم بصدد اكتشاف مقبرة أخرى في تلك المنطقة و تحتاجون إلى زيادة التمويل لتلك الحملات الاستكشافية .. أليس كذلك ؟

قال أحد العلماء :

- نعم ، هذا صحيح .. إن التخمينات ترجح كون تلك المقبرة لأحد كبار كهنة الإله (ست) و ذلك يؤكد ان تلك المنطقة ثرية بالآثار التي لم يكتشفها أحد حتى الآن .

قال الشاب في غرور :

- بالطبع كلها ستكون تحت تصرفي و لن يتم الإعلان عن أي

اكتشافات إلا بموافقتي باعتباري الممول الوحيد لكم و مسئول الإدارة الأمريكية في البحث عن الآثار و بالتأكيد يهمني أمر تلك الآثار لأني مصري و أحب بلدي .

همس أحد العلماء لزميله :

- مغرور و أناني ،لقد نسى أنه مصري منذ أن حصل على الجنسية الأمريكية .

لكزه زميله في ساقه حتى لا يلاحظه ذلك الشاب الثري . إلا أن ذلك الشاب لمحه و تساءل في تكبر :

- هل لديك اعتراض ما على كلامي يا دكتور شوقي ؟

التفت إليه الدكتور شوقي قائلاً في ارتباك واضح :

- كلا .. على الإطلاق .

ابتسم الشاب الثري في خبث قائلاً :

- إذن لن يمانع أعضاء هيئة العلماء إذا منحتهم أنا هشام خالد عشرة ملايين دولار لاستكمال أبحاثهم مقابل طردك من تلك الهيئة الموقرة .

انتفض الدكتور شوقي في انزعاج صائحاً :

- لماذا ؟ ماذا فعلت كي أستحق ....

قاطعه هشام في غضب شديد :

- اخرس أيها الحقير .. لقد سمعتك جيداً و يجب أن تعرف أنه لا يوجد على الأرض من يجرؤ على إهانتي و ينجو بفعلته لذا اذا لم تخرج من تلك الحجرة الآن سوف أرغمك على ذلك بالقوة ..

عندئذ قال أحد العلماء :

- لا داعي أن تزعج نفسك يا مستر هشام سوف نخرجه بأنفسنا .

وبالفعل قام العلماء جميعهم بإجبار الدكتور شوقي بمغادرة المكان ، فابتسم هشام قائلاً :

- اعتبروا العشرة ملايين لكم ...

و أشار الى العالم الذي تحدث منذ قليل مكملاً :

- أما أنت يا دكتور إيهود سوف يكون لك مكافئة خاصة .

و هنا سمع الجميع دوي انهيار أرضي بالقرب من المقر فاندفع الجميع تجاه النافذة فرأوا حفرة عميقة و التراب يتصاعد بكثافة و صوت أحد العمال يصيح في حماس منقطع النظير :

- لقد عثرنا على المقبرة ... لقد عثرنا على المقبرة .

لم يكد الليل يغطي السماء حتى أغلق المتحف المصري أبوابه أمام الزوار تاركاً عدة رجال للحراسة و نور و ليلى ، أخذ كلا منهما يراجعان بعض التقارير عن الآثار و مشاهدة بعض الفيديوهات عن الآثار ، و بحلول الساعة الحادية عشرة رفعت ليلى عيناها عن الأوراق التي أمامها متأوهة :

- آآآآه .. يا له من يوم طويل .

نهضت ليلى من مقعدها مغادرة المكتب باتجاه مكتب نور الذي انهمك في مشاهدة فيلما تسجيلياً عن أهرامات الجيزة ، طرقت ليلى الباب ثم دخلت قائلة :

- مساء الخير .. هل أستطيع التحدث معك قليلاً ؟

هتف نور في سعادة :

ـ بالطبع .. تفضلي .

أطفأ نور الفيلم و عيناه ترقبان ليلى التي اقتربت منه قائلةً :

ـ لقد رأيت أننا الوحيدان في ذلك المتحف فأردت أن نتسلى قليلاً فالجو هنا يبعث على الملل ..

عدّل نور من وضع نظارته قائلاً في دهشة :

ـ حقاً.. أنتِ تقولين ذلك .. عالمة الآثار الكبيرة .. لم أتوقع ذلك على الإطلاق .

ضحكت ليلى قائلةً :

ـ لا تُخطئ فهمي فأنا أعشق الآثار الفرعونية لدرجة الجنون . لكن بعض الأحيان أشعر بالتعب والإرهاق ....

قال نور مبتسماً :

ـ لا بأس، إنني أتفهم وجهة نظرك تماماً .

هتفت ليلى كأنها تذكرت شيئاً ما :

ـ أخبرني كيف حالك الآن ؟ لقد بدوت متعبا هذا الصباح .

قال نور و قد بدا عليه الارتباك :

ـ الحمد لله أنا بخير الآن ،لقد كان صداعاً بسيطاً و زال بسرعة .

قالت ليلى :

ـ الحمد لله ... لقد قلقت عليك كثيراً .

هتف نور مبتسماً :

ـ حقا.. أ شعرتِ بالقلق من أجلي ؟

تورد وجه ليلى خجلاً قائلة :

ـ المهم أنك بخير الآن .

قال نور في رقة :

ـ أنا بخير طالما أنتِ بجانبي .

نهضت ليلى من مقعدها قائلةً و الخجل بادياً عليها : سوف أعود إلى مكتبي ، لقد نسيت ....

أمسك نور يدها قائلاً :

ـ ألن تكملي لي حكاية ذلك الفرعون الذي اكتشفتم مقبرته ؟

سحبت ليلى يدها من كفه و قالت أثناء جلوسها :

ـ حسناً .. سوف أخبرك ببقية حكايته ، إن ذلك الفرعون له شقيقة تدعى (حيسيت بِيا) ، لم تكد ليلى تنطق ذلك الإسم حتى ترددت تلك الترانيم في عقل نور لكنه تجاهلها أيضاً، حيث أكملت ليلى :

ـ و تعني باللغة العربية (المعجزة الجميلة) و ذُكر على جدران مقبرته أنه كان يحب شقيقته كثيراً لكن عندما علم بوجود علاقة حب بينها و بين سا- دجو كبير كهنة الإله ست ألقاها في السجن ، و بذلك ساءت العلاقة بينهما و بعد القضاء على ذلك الكاهن أخرجها و قيل أن علاقتهما تحسنت بعد ذلك لكن بعد عدة أشهر توفى الفرعون ... ،

و هنا انقطع التيار الكهربي في المتحف دفعةً واحدة ، شهقت ليلى في خوف فقال نور :

ـ لا تقلقي سوف يعمل المولد الاحتياطي بعد خمس ثوانٍ .

و بالفعل عادت الأضواء للمتحف سريعاً ليجد نور أن ليلى متشبثة به فنظر إليها بحب ، شعرت ليلى بالخجل و ابتعدت قائلةً :

- مصيبتي أنني أخاف من الظلام على الرغم من أن عملي يتطلب أحياناً الدخول إلى مقابر الملوك في ظلامٍ دامس .

قال نور :

- يجب أن تكوني أكثر جرأةً من ذلك وإذا كان من الضروري أن تدخلي تلك المقابر في الظلام يسعدني أن أرافقك في رحلاتك فأنا حقاً أعشق الآثار ، كما أنني أستطيع قراءة اللغة الهيروغليفية جيداً .

قالت ليلى في اهتمام :

- حقاً ... ، يبدو أنك تمتلك معلومات عن الفراعنة تفوق كونك مرشدا سياحياً .

قال نور في حياء :

- بلى ... إلى حدٍ ما

قالت ليلى :

- حسنا... سوف أتحدث مع هيئة العلماء لضمك إلى الحملة الاستكشافية الخاصة بذلك الفرعون و ربما يقيمون لك اختباراً، إن نجحت فيه سوف تأتي معنا .

ابتسم نور في سعادة بالغة قائلاً :

- أعدك أنك سوف تفتخرين بي .

و تبادل الاثنين نظرات الاعجاب و شعرا أن هناك قوة خفية تجذبهما ناحية بعضهما البعض .

تراقصت شروق على أنغام الموسيقى وسط عدد كبير من أصدقائها في أحد أكبر الملاهي الليلية و جذبت انتباه الموجودين بجمالها الأخاذ و أنوثتها الطاغية و ملابسها المثيرة حيث تألقت بفستان أحمر براق قصير ... يكشف ذراعيها المتمايلتان في خفة و يبرز منه صدرها الأبيض الذي تتوسطه قلادة تحمل اسمها تتدلى من عنقها المرمري ، و تزينت قدميها بحذاء أسود ترتفع منه أشرطة سوداء لتحيط بساقيها الناعمتين .

أما خارج الملهى ... توقفت سيارة فارهة و خلفها عدد من السيارات الفخمة التي خرج منها عدد من رجال الأعمال الأغنياء و من بينهم تألق هشام خالد بملابسه الأنيقه ووسامته المعهودة .

جلسوا جميعا على طاولة مخصصة لهم و أخذوا يتناقشون في الصفقات التجارية .... و فجأة جذبت شروق انتباه هشام بشدة و حدق ببصره كثيراً نحوها وهي تتمايل في خفة و براعة لا مثيل لها لدرجة أن الشباب صنعوا دائرة حولها و أخذوا يصفقون لها أثناء رقصها مع أحد الشباب .

انسحب هشام من ضيوفه و أخذ يشق طريقه وسط الزحام حتى وصل إلى الدائرة التى ترقص وسطها شروق حيث شعر بانجذاب غير طبيعي نحوها فقرر أن يرقص معها ، و اقتحم الدائرة مُبعداً الشاب الذي كان يرقص معها بحركةٍ سريعة من يده و ابتسم ل(شروق) التي جذبتها جرأته ووسامته فأكملت الرقص معه و قدما سوياً رقصاً بديعاً حاز على إعجاب الجميع ، بعد انتهائهما من الرقص دعاها للجلوس معه فعاد إلى رجال الأعمال الذين جاءوا

معه و قال لهم :

- سوف نؤجل كلامنا إلى وقت آخر .

أسرع رجال الأعمال بالمغادرة و جلست شروق بالقرب من هشام واضعة قدم فوق الأخرى حيث قالت :

- يبدو أنك رجل أعمال مهم .

قال هشام و عيناه تتفحصان كل جزء من جسد شروق :

- يمكنك أن تقولي أنني أغنى رجل في العالم . فأنا أسيطر على العديد من الشركات في مصرو أمريكا و العديد من الدول العربية و حتى داخل إسرائيل .

قالت شروق في انبهار :

- وااو ، هل أنت هشام خالد ؟ الممول الوحيد لجميع رحلات استكشاف الآثار في مصر و السودان .

قال هشام في غرور :

- هذا صحيح ، لكنكِ لم تخبرينني شيئا عنكِ حتى الآن .

قالت شروق في ابتسامة ألهبت مشاعر هشام :

- اسمي شروق و حاصلة على بكالوريوس الحاسبات و المعلومات قسم برمجة و تصميم جرافيك .

قال هشام و عيناه تسبحان في عيني شروق :

- يا لها من صدفة ، إنني بحاجة لشخص يعمل في شركتي في هذا المجال . ما رأيك إذا عملتِ في شركتي ؟

ابتسمت شروق في سعادة :

- هل أنت جادٌ فيما تقول ؟!!

جذب هشام أنامل شرق البيضاء ثم قبلها في رقة و قال :

ـ يشرفني أن تعملي عندي .

كان هشام ينظر إليها في شهوة واضحة و يتأملها جيداً ، أما شروق فشعرت بالخجل من نظراته الفاحصة لها و بدت كضحية بريئة تنتظر من يستغلها و يبدو أنها وجدت ذلك الشخص أو هو الذي وجدها .

أشرقت الشمس سريعاً و قام نور بارتداء ملابسه و بينما يجهز طعام الإفطار لاحظ أنه لم يسمع صوت شروق ، فترك ما كان يقوم به و اتجه إلى حجرتها ، طرق الباب ثم دخل منادياً :

ـ شروق .. استيقظي كي نفطر سوياً .

تثاؤبت شروق في كسلٍ حيث كانت مستغرقةً في النوم و صاحت قائلةً :

ـ دعني أنم قليلاً فلقد سهرت طوال الليل .

قال نور :

ـ إنها الآن الحادية عشرة و النصف ، إلى متى سوف تظلين نائمة؟

اتسعت عيناها في فزع قائلةً :

ـ ماذا تقول؟

قال نور :

ـ انهضي و تأكدي بنفسك .

عندئذٍ نفضت شروق عنها كل رغبةٍ في النوم و انتزعت جسدها من الفراش قائلةً :

ـ أنا لدي مقابلة عمل اليوم و كان ينبغي أن أستيقظ مبكراً .

وأخذت تنتقي ملابس مناسبة لتلك المقابلة من دولابها الذي فتحته بضغطة زر على جانبه الأيسر ، فقال نور مبتسماً :

ـ يا له من خبر رائع ، أين ستكون تلك المقابلة ؟

نظرت شروق نحوه و عيناها تلمعان بثقة قائلةً :

ـ لن أخبرك إلا عندما أحصل على الوظيفة و عنما يحدث ذلك أنا متأكدة أنها سوف تكون مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق .

ابتسم نور قائلاً :

ـ وفقكِ الله يا شقيقتي ، و أنا أيضاً لدي اختباراً في العمل قد يرقيني إلى درجة أعلى .

قالت شروق في دهشة:

ـ حقاً.... يا رب وفقنا في أعمالنا و ساعد أخي كي يصبح في أعلى المراكز .

ابتسم نور و احتضن شروق ثم طبع قبلة رقيقة على رأسها قائلاً :

ـ شكراً لكي يا شروق

دفعت شروق أخيها خارج حجرتها قائلة :

ـ الآن تفضل إلى الخارج كي أرتدي ملابسي .

صاح نور ضاحكاً : حسنا .. حسنا .... .

لم يمر وقتاً طويلاً حتى وصل نور إلى المتحف و هناك إلتقى بمجموعة من العلماء و قال نور في أدبٍ جم :

ـ إنني جاهز لأسئلتكم و لدي خبرة جيدة في اللغة الهيروغليفية.

قال أحد العلماء : أخبرني ما معنى كلمة (إس) باللغة العربية ؟
أجاب نور :معناها (رجل) .
قال نفس العالم : و ماذا عن كلمة (عنخ) ؟
قال نورمبتسماً : إنها تعني (الحياة).
قال عالم آخر يتميز بشعره الأبيض الكثيف : يبدو أنك تجيد معرفة معاني الكلمات الهيروغليفية ، لكن هل يمكنك كتابتها ؟
قال نور في ثقة واضحة :
- بالتأكيد ،فأنا طوال حياتي أتدرب على الكتابة باللغة الهيروغليفية
قال العالم ذو الشعر الأبيض :
- حسنا.. نريدك أن تكتب لنا بعض أسماء الفراعنة باللغة الهيروغليفية .
و بدأ نور يكتب تلك الأسماء حيث يتوقف مستقبله على مدى إجادته للغة الهيروغليفية ،بينما نور يقوم بأهم لقاء في حياته أخذت شروق تتحدث مع هشام في مكتبه بشركته الخاصة ، حدقت شروق طويلاً بتلك الحجرة الواسعة و التى تزينت بالعديد من النقوش الباهرة و الألوان الساحرة حيث قالت شروق في انبهار :
- لديك مكتب رائع ...
أسرع هشام قائلاً :
- لكنه لا يضاهي جمالكِ أبداً .
ابتسمت شروق في خجل و قالت :
- شكراً .. دعنا نتحدث عن العمل .. لقد وعدتني بوظيفة في شركتك .. هل لازلت عند وعدك ؟

قال هشام :

- بالتأكيد .. لكن هناك مشكلة بسيطة فأنا أحتاج إليكي بجانبي دائماً حيث سوف مديرة أعمالي و هذا العمل بعيد تماماً عن مجال تخصصك .

أطرقت شروق رأسها مفكرة في ذلك العرض ، لكن هشام لم يترك لها فرصة للتفكير حيث أسرع مكملاً :

- بالطبع سوف يكون هناك مرتباً مجزياً ، ثلاثون ألف دولار شهرياً .

رفعت شروق رأسها في انبهار قائلةً :

- حقاً .

ابتسم هشام و قد أدرك أن خطته قد أفلحت ثم قال :

- بالطبع يا شروق أنا لا أمزح في العمل .

نظرت شروق إليه في إعجاب قائلةً :

- موافقة .

نهض هشام من مقعده و سار ناحية شروق ثم أمسك يدها و جذبها نحوه فانزعجت شروق قائلة :

- هل قلت شيئاً أزعجك ؟

اتسعت ابتسامة هشام صائحاً :

- ههههههه .... كلا .. بالطبع لم تقولي شيئاً يزعجني .. أنا فقط أريد أن أقول لكِ كم أنتِ جميلة ..

شرد هشام في عينيها الساحرتين و تفحصت عيناه فمها الصغير الذي بدا له كقطعة فراولة تنتظر أن يتناولها فالتصق جسديهما

ببعضهما البعض و اقتربت فمه من فمها ليمنحها قبلة العاشقين .
قطع تلك اللحظة الرومانسية دخول أحد الموظفين هاتفاً :
- سيدي .. هناك ...
قطع الموظف جملته عندما رأى منظرهما و أسرع قائلاً :
- عذراً يا سيدي .. لم أكن أعرف أن هناك أحداً معك .
ابتعدت شروق عن هشام و استدارت ناحية المكتب كي لا يرى الموظف وجهها أما هشام فصاح في غضب شديد :
- ماذا هناك ؟ كيف تجرؤ على اقتحام مكتبي هكذا ....
ارتبك الموظف في ذعر و غمغم قائلاً :
- لقد .. لقد جاءني اتصال من هيئة العلماء بالصحراء الغربية يطلبون منك الذهاب إليهم على الفور .....
اشتعلت عينا هشام في غضب قائلاً :
- و لماذا لم تطرق الباب عند دخولك ؟
ازداد ارتباك الموظف و قال :
- أنا ... أنا .. آسف يا سيدي .. لم ..
قاطعه هشام :
- أنت مطرود .. اغرب عن وجهي .
التفتت إليه شروق في دهشة فرأت الموظف يتصبب عرقاً من الخوف فقالت :
- اسمح لي يا أستاذ هشام .. إنه لم يقصد .. أرجوك لا تطرده من العمل .

نظر إليها هشام مبتلعاً غضبه قائلاً :
- حسنا .. لن أطرده .
أشارت شروق للموظف كي ينصرف فأسرع بمغادرة المكان مغلقاً الباب بعد خروجه .
قال هشام مبتسماً :
- إنكِ رقيقة جدا يا شروق و في عملنا هذا نضطر إلى القسوة مع العمال كي نضمن عدم حدوث أي أخطاء
قالت شروق :
- هذا صحيح لكن العطف و التعامل برحمة مطلوبان أيضاً في العمل ،لذا دعني أكن العنصر الرحيم و أنت العنصر الحازم بالشركة
تسللت أنامل هشام خلف ظهرها ليضمها بين أحضانه قائلاً في رقة شديدة :
- إذن ، استعدي للعمل منذ اليوم .... سوف نسافر إلى الصحراء الغربية معا .
قالت شروق و عيناها غارقتان في سحر عينيه :
- حقاً !!! سنسافر معاً ...؟!!!!
حدق هشام ببصره في عينيها الساحرتين ثم أخذ ينظر إلى شفتيها الخلابتين قائلاً :
- بلى ... سوف نكون معاً إلى الأبد ..
و هنا قام بتقبيلها قبلة مفعمة بالمشاعرالجياشة وغمرتها نشوة لم تعهدها من قبل .... أيقنت أنها وجدت فارس أحلامها .. أو هكذا ظنت

لم يكد نور يغادر مكتب العلماء حتى وجد ليلى في انتظاره حيث هتفت :

ـ ما الأخبار ؟ ماذا قالوا لك ؟

بدا نور متضايقاً و هو يقول :

ـ لقد فعلت ما بوسعي ..

ارتسمت علامات الحزن على وجه ليلى قائلةً :

ـ هل رفضوا انضمامك إلى العلماء المتدربين ؟!!

عدّل نور من وضع نظارته قائلاً :

ـ ليس بالضبط ..

ثم سار مبتعداً مشيحاً بوجهه عنها ، فسارت نحوه ليلى صائحة :

ـ ماذا تعني بالضبط؟

التفت نور نحوها و السعادة تكسو وجهه :

ـ لقد نجحت في الاختبارات وسمحوا لي بالسفر تحت إشرافك و بعد ذلك سوف يمنحونني لقب دكتور في الآثار .

ضربته ليلى في كتفه و قالت في سعادة بالغة :

ـ يا لك من مشاكس .. أخفتني .. إنك ممثل بارع ..

ضحك نور قائلاً :

ـ هههه ، المهم أنني الآن سوف أكون معكي في كل رحلاتك الاستكشافية و لن تدخلي المقابر الفرعونية في الظلام وحدك بعد الآن .

ضحكت ليلى قائلةً :

ـ ههههه .. أنا لا أخشى الظلام إلى هذه الدرجة .

قال نور :

- هكذا إذن ... سوف نرى بشأن ذلك

قاطعهما ظهور أحد العاملين بالمتحف منادياً الدكتورة ليلى قائلاً:

- دكتورة ليلى .. لقد تم دعوتكِ للسفر إلى الصحراء الغربية حيث أن العلماء اكتشفوا آثاراً جديدة و طلبوا حضوركِ على وجه السرعة .

قالت ليلى :

- حسنا .. سوف أجهز نفسي للسفر و خلال بضع ساعات سوف أصل إليهم .

ثم التفتت إلى نور موجهة الكلام إليه :

- و أنت أيضاً يا عزيزي استعد لأولى رحلاتك الاستكشافية معي .

برقت عينى نور في سعادة كبيرة و شعر أنه ذاهب ليكتشف أسراراً جديدة ... و كأنه عائدٌ إلى وطنه بعد غيبة طويلة ... غير مدرك أنه على بعد لحظات قليلة من اكتشاف رهيب سوف يغير حياته إلى الأبد ..

ازدحم مطار القاهرة بالمسافرين و أقربائهم الذين أتوا لوداعهم و من بينهم وقف عدة أشخاص ذو معاطف جلدية سوداء و نظارات سوداء يراقبون نور وليلى أثناء ركوبهم الطائرة و بمجرد أن حلقت الطائرة في السماء قال أحدهم ذو بنية قوية و رأس حليق تماماً :

- استعدوا يا أتباع (ست) لقد اقتربت عودة الزعيم و عندئذٍ سوف يركع العالم لنا .

الفصل الثاني

العودة من الماضي

هبطت طائرة هشام الخاصة في منطقة الحفريات الأثرية بالصحراء الغربية حيث نزل منها هشام بصحبة حرسه الخاص و شروق التي سارت بجانبه ، كان في استقبالهما العالم الاسرائيلي إيهود الذي صاح قائلاً :

- إن الجميع في انتظارك يا سيدي في قاعة الاجتماعات.

قال هشام أثناء اتجاهه إلى المقر الذي يجتمعون فيه :

- ألن ندخل المقبرة أولاً ؟!

ازدرد إيهود لعابه قائلاً :

- كلا يا سيدي ، لقد واجهتنا بعض المشكلات أثناء محاولتنا دخول تلك المقبرة بالأمس .

توقف هشام عن السير قائلاً في تساؤل :

- ماذا تقصد بالضبط ؟

قال إيهود في توتر :

- سوف نشرح لك كل شيئ عندما ندخل قاعة الاجتماعات .

رمقه هشام بنظرة فاحصه لكن دون أن ينطق بكلمة واحدة و استأنف سيره ، بجانبه شروق التي تابعت الحوار بشغفٍ كبير حيث أنها المرة الأولى التي تغادر فيها القاهرة .....

لم يمر وقتاً طويلاً حتى أصبح هشام و مرافقيه داخل قاعة الاجتماعات التي تميزت باتساعها و أثاثها الفخم ، ولاحظ هشام وجود شخص جديد بالقاعة يراه لأول مرة بينما تعرفت عليه شروق على الفور فلقد كان أخيها نور الذي جلس بجوار ليلى و مجموعة من العلماء ، أرادت شروق أن تنادي على أخيها حيث لم يلحظ وجودها مع هشام لكنها خشيت أن يبدو ذلك منافياً للقواعد فآثرت الصمت .

أشار هشام ل (شروق) بالجلوس إلى جانبه ، و هنا فقط انتبه نور إلى وجودها فشعر بالدهشة لوجودها مع ذلك الملياردير ، جلس هشام قائلاً :

- خيراً يا سادة ؟!! لماذا طلبتم حضوري على وجه السرعة ؟ أرجو أن يكون شيئاً هاماً .

نهض إيهود قائلاً :

- لقد اكتشفنا بالأمس مقبرة فرعونية لشخص ما لم نعرف هويته حتى الآن و قررنا دخولها ليلاً مجهزين بمعداتنا ، و عندما وصلنا إلى بوابة المقبرة وجدنا تحذير باللغة الهيروغليفية ينصحنا بعدم الدخول ،لكننا بالطبع تجاهلناه و استمرينا بالدخول فوجدنا جداراً عليه قصة صاحب المقبرة ثم تكرر التحذير الذي قال " أيها الغافلون ... إياكم و الدخول إلى هذا المكان ليلاً و إلا عوقبتم أشد العقاب و فقدتم أرواحكم في الظلام " ، أكملنا تقدمنا و لم تمض عدة لحظات حتى حدثت كوارث .

عقد نور ما بين حاجبيه منصتاً إلى كلام إيهود الذي تابع قائلاً :
ـ انطفأ مصباح أحد العمال فسلطنا مصابيحنا إلى حيث كان يقف فلم نجده ثم ارتطمت آذاننا بصوت صراخ أحد العمال أمامنا فوجهنا المصابيح نحوه فوجدنا جلده يتساقط و الدماء تتفجر من كل جزءٍ في جسده و سقط جثةً هامدة ، و لم نكد نستريح من أثر تلك الصدمة حتى اشتعلت النيران بغتةً في جسد عامل آخر فأسرعنا بمغادرة تلك المقبرة الملعونة و قررنا الانتظار حتى الصباح و تأتي لتقرر ما ينبغي أن نفعله بشأن تلك المقبرة .

نهض هشام من مقعدة قائلاً في ثورة هائلة :
ـ ما هذا الهراء ؟ هل تعتقد أنني سوف أصدق هذه الخرافات ؟ كيف تصدقون تلك التخاريف أيها العلماء العباقرة ؟ ألم يدُر ببالكم أنه ربما يوجد عميل لإحدى الدول التي تكره أمريكا يحاول إخافتكم كي لا تكتشفون آثاراً قيمة .

قال عالم آخر :
ـ لكن حوادث القتل و الاختفاء حدثت امامنا و لم يكن ....

قاطعه هشام قائلاً :
ـ الفيصل بيننا الآن ...، سوف أدخل المقبرة ... هل ستأتون معي أم أنكم خائفون ؟

ساد الصمت في القاعة لبضع دقائق حتى وقف نور هاتفاً :
ـ سوف آتي معك يا أستاذ هشام .

نظر إليه هشام بدون اكتراث ثم قال :
ـ شخص واحد فقط ... يا لكم من جبناء

هتف إيهود شامير :

- سوف أدخل معك يا سيدي ..

تبعته ليلى و بقية العلماء وغادروا جميعهم القاعة بينما همست شروق ل(هشام) في قلق :

- أريد أن أكون معك .. إنني خائفة عليك ...

ابتسم هشام مطمئناً شروق :

- لا تقلقي يا حبيبتي .. هشام خالد لا يهزمه شيء على الإطلاق

عندئذ خرج نور من القاعة منادياً على شروق التي أشارت له بالاقتراب وعندما أصبح نور وجها لوجه أمام هشام قالت :

- أستاذ هشام هذا أخي نور حمدي ، نور ... الأستاذ هشام خالد مديري في العمل .

ابتسم نور قائلاً :

- إذن هذه هي الوظيفة التي تقدمتِ لها ؟

قالت شروق :

- بلى يا أخي ، لقد استلمت عملي اليوم . نسيت أن أتصل بك لأخبرك بذلك ... آسفة

غمغم نور مبتسماً :

- لا بأس يا عزيزتي المهم أن تكوني سعيدة

قال هشام :

- إن شقيقتك لديها إمكانيات تؤهلها للعمل في أي وظيفة و شركاتي تحتاج إلى شابة بمثل كفائتها . و يشرفني لقاؤك .

مد هشام يده ليصافح نور الذي صافحه مقاوماً ذلك الشعور الغريب بعدم الارتياح تجاه هشام ، اقتربت منهم ليلى قائلةً :

ـ أستاذ هشام... لقد استعد العلماء للذهاب إلى المقبرة .

قال نور:

ـ إذن هيا بنا

قالت شروق و القلق ينهشها :

ـ توخيا الحذر .

ابتسم نور وهشام في محاولة عابثةً منهما لبث الطمأنينة في قلب شروق لكن خوفها تصاعد بشدة مع اقترابهما إلى تلك المقبرة مع مجموعة من العلماء و العمال الذين حملوا معهم عدد من الأسلحة الليزرية و أدوات الحفر الليزرية ، لم يمر طويلاً حتى توقفوا على عتبة تلك المقبرة والتي زينها ذلك التحذير الهيروغليفي .

قال هشام في ثقة كبيرة :

ـ اتبعوني ، سوف أتقدمكم كي تتأكدوا من أن ما حدث بالأمس هراء.

ضوء الشمس الساطع قلل من مخاوف الجميع حيث تابعوا دخول المقبرة في هدوء و كأن على رؤوسهم الطير ،أبهرتهم تلك الرسومات الزاهية و التي احتفظت برونقها بعد كل تلك السنوات ، توقف العلماء أمام تابوت حجري ينتصف المقبرة حيث ازدان بكتابات هيروغليفية ، تقدمت ليلى نحو التابوت و أخذت تقرأ ما كُتِب عليه قائلة : هناك تحذير على ذلك التابوت ، سوف أقرأه ، أنه يقول " كاهن ست الملعون ... لعنة رع سوف تحل على كل من يفتح ذلك التابوت ، و من يفتح

التابوت سوف يطلق شراً لم يرى العالم له مثيلاً .... فاحذر يا من تفتح التابوت و كن مستعداً لمقابلة الكاهن الأعظم للإله ست ... أنه الكاهن الرهيب (سا- دجو) "

عندئذ ، تردد فحيح عجيب بالمكان فأخذوا يتلفتون حولهم لمعرفة مصدر ذلك الصوت المخيف الذي انقطع سريعاً ، فصاح هشام محاولاً تبديد فزعهم :

- دعكم من هذا الهراء ... افتحوا التابوت لنرى ما بداخله .. هيا .

أمر إيهود العمال برفع غطاء التابوت و اندفع العمال في حماس ناحية التابوت لتنفيذ الأوامر في حين أن ليلى وقفت بجانب نور الذي همس قائلاً :

- أليس ذلك الإسم هو نفسه الذي ذكرتيه لي من قبل ؟!!

أجابته ليلى في قلق ملحوظ :

- بلى ، إنه اسم كاهن الإله ست المذكور في الإسطورة التي يبدو أنها قد تتحقق .

تابع نور العمال في ترقبٍ و حذر بينما هشام وقف مثلجاً الصدر كأنه في باحة قصره المنيف و السعادة تقفز من عينيه لذلك الاكتشاف الجديد ،تنبه فجأة إلى رؤية كائن هلامي يطفو من التابوت و يحلق فوقه فتلفت حوله كي يتأكد اذا كان أحد غيره رأى ذلك الشيء لكن أحداً منهم لم يعره اهتماماً على الإطلاق فأدار هشام وجهه إلى التابوت و هنا وجد ذلك الشبح الذي يشبهه تماما يقف أمامه و يخترق جسده .. ، عندئذٍ سقط هشام على الأرض فاقداً للوعي ...

التف الجميع حول هشام و قال إيهود في ذعر :

- يا إلهي .. لقد حلّت عليه لعنة الفراعنة ... يجب أن نخرج من هنا سريعاً .

صاح نور مستنكراً :

- لا .. لا يوجد ما يسمى بلعنة الفراعنة

و مال على جسد هشام متفحصاً نبضه ثم قال :

- لا يزال على قيد الحياة .. سوف ننقله إلى المبنى الدائم و سوف نجعل الطبيب الآلي يفحصه ...

أما هشام فعقله سبح في عالم غريب حيث رأى نفسه يسبح بين السحب و يحلق فوق الأهرامات و بغتةً وجد نفسه على الأرض في قصر فرعوني ليجد شخصاً يشبهه تماماً يرتدي رداءاً أسوداً طويلاً يخفي معظم جسده .. ، تلاحقت الصور أمام عينيه ليرى نفسه داخل تابوت حجري و يتم تحنيطه و اقترب منه أحد الرجال من حليقي الرأس قائلاً :

- لا تقلق يا سيدي .. سوف ننفذ ما أمرتنا به ... سوف تعود إلى الحياة لتحكم العالم .. نعدك بذلك يا سيدي .

تدافعت الذكريات لتحشو نفسها بين طيات عقله ليرى نفسه يقبل إمرأة تشبه شروق ترتدي ملابس فرعونية و فجأة يدخل شخص شبيه بنور قائلاً :

- أيها الخونة ..

ثم لوح بصولجانه ناحية هشام فانطلقت منه أشعة خضراء أطاحت به بعيداً عن شروق التي أمسك بها عدد من الحراس، فصاحت شروق تنادي :

- سا- دجو ... أنا أحبك .. لن أنساك أبداً .

نهض هشام صائحاً :

- لن تمنعني من السيطرة على الحكم يا (نِبْ حُتُبْ رع) ، و على الرغم من دهشته لذلك الكلام المنبعث منه إلا أنه أحس أن ما قاله يناسبه تماماً ووجد نفسه يرفع يده موجهاً كفه الأيسر تجاه (نب حتب رع) ، ثم تمتم بتعاويذ سحرية أطلقت من يده أشعة حمراء تجاه ذلك الفرعون . إلا أنه رفع صولجانه ملوحاً به بطريقة أفقية فانطلقت أشعة زرقاء تجاه (ساد - جو) لتبدد الأشعة الحمراء و أطاحت به ليرتطم بأحد الأعمدة ليسقط على الأرض فاقداً وعيه .

وقف نور وليلى يتحدثان بشأن ما حدث حيث قال نور :

- يبدو أن الإسطورة سوف تتحقق .. لكن كيف سيعودان إلى الحياة مرة أخرى ؟!!!

قالت ليلى و قد بدت شاردة الذهن :

- لا أدري ... لكن الأمور أصبحت مخيفة بشكلٍ لم يتوقعه أحد على الإطلاق .. ، سقوط الملياردير هشام و فقدانه للوعي بهذه الطريقة قد يؤدي إلى إيقاف الحملات الأثرية و بذلك يضيع تاريخنا تحت الرمال لسنوات طويلة ...

قال نور معدلاً نظارته :

- إن شاء الله سوف يكون الأستاذ هشام بخير .. أما بالنسبة لتلك الأسطورة فربما إذا قرأنا نص الأسطورة قد نجد ما يدلنا على كيفية عودة الفرعون و ذلك الكاهن .

برقت عيني ليلى قائلةً :

ـ يا لها من فكرة جيدة ... إن التابوت الملكي بالقرب من هذا الموقع ، هيا بنا سوف نذهب سوياً .

كانت مقبرة الفرعون تبعد عدة كيلومترات من موقع مقبرة الكاهن سا دجو ، و وسط تلك العاصفة الترابية شق نور وليلى طريقهما نحو المقبرة الملكية على متن مركبة طائرة .

بينما أخذ العلماء و شروق يتابعون حالة هشام الصحية و اتجاه ليلى و نور إلى مقبرة الفرعون ،لم يلحظ أحد ذلك الكسوف الشمسي الذي يوشك على الاكتمال منذراً بحدوث شيئ خطير... للغاية .

دخل نور و ليلى مقبرة الفرعون نب حتب رع و التي اكتظت بالأواني الحجرية على جوانب المقبرة تحرسها تماثيل ضخمة لرجال يرتدون أقنعة الإله حورس ، حدق نور طويلاً بتلك التماثيل و شعر بألفة عجيبة مع هذا المكان ،لم يكد نور و ليلى يصلان إلى التابوت الملكي الذي توسط المكان حتى شعر نور بانبهار لتلك النقوش الزاهية ، قالت ليلى محدقة بلوح حجري :

ـ انظر إلى تلك الكلمات، انها تتحدث عن الإسطورة و بجانبها رسومات للفرعون و زوجته .

شعرت ليلى بدهشة حقيقية عندما وقع بصرها على صورة لوجه الفرعون و التفتت إلى نور تتأمل ملامحه قائلةً :

ـ أتدري يا نور ؟!! ، هناك شبه كبير بينك و بين ذلك الفرعون .

ضحك نورمستنكراً و قال :

- هههههه و أنتِ أيضاً تشبهين الملكة زو......

قطع نور جملته بغتةً عندما دقق بوجه الفرعون الذي بالفعل بدا شبيهاً له ، فاقترب من اللوح الحجري و أخذ يدقق النظر بتلك الصورة التي شعر أن عين الفرعون بالصورة تحدق به ، عندئذ اصطدمت أذنه بتلك الترانيم الهيروغليفية لكنه هذه المرة أدرك معناها حيث قالت الأصوات :

" عُد أيها الفرعون و احم البلاد ... الشر قادم على العباد .... و لا يستطيع حمايتهم سواك ... أنت الفرعون العظيم ... قاهر السحرة الأشرار ... نب حتب رع .... عُد و استفد من قواك "

و في تلك اللحظة رأى نور مالم يتخيل رؤيته في أكثر أحلامه غرابة حيث تحركت صورة الفرعون و خرج منها كائن شفاف مخترقاً عينيه ، سرت بجسده قوة كبيرة و تسارعت الصور في عقله متأوهاً من صداع شديد برأسه و حريق بعينيه فصرخ قائلاً :

- آآآآه ... عيناي تحرقاني ....

انطلق يركض كالمجنون مغادراً المقبرة و لحقته ليلى مناديةً عليه ، لكن دون جدوى فلقد اعتراه ألم شديد و صراخ قادم من جوف أعماقه ، و لم يكد يخرج من المقبرة حتى أبصر ذلك الكسوف الكلي للشمس فأطاح بنظارته و صرخ في رعب شديد ثم سقط مغشياً عليه

، و في نفس اللحظة انقطع التيار الكهربي بالمقر الذي يرقد فيه هشام ، و هنا فتح هشام عينيه بغتةً قائلاً بصوت خافت كالفحيح :

- لقد عُدت .. أخيراً عُدت لأُسيطر على العالم أجمع ،

ثم التفت محدقا بشروق التي قد غفت على مقعد بالقرب منه و أكمل قائلاً :

- و ها هي (جِيسيت بِيا) بجانبي و لن يقف في طريقي أحد على الإطلاق.

و بدا أن الإسطورة تتحقق و أن الشر عاد ليحكم فهل سيستطيع فعل ذلك أم أن نور له رأي آخر ؟!!!

لم يكد قرص الشمس ينشر نوره على الأرض حتى عادت الكهرباء تسري في المبنى الذي يوجد به العلماء ،أما هشام فقد استعاد وعيه و بدا على وجهه التجهم فسألته شروق أثناء ارتدائه لقميصه :

- هشام ... هل أنت بخير ؟ ... تبدو مرهقاً .

التفت هشام إليها محدقاً بها و عيناه تفيضان بغموض لا مثيل له ثم قال :

- لا شيء يا حبيبتي ... إنني في أحسن حال .

عندئذٍ انتهى هشام من ارتداء قميصه الأسود ليتناسب مع بنطاله الأسود و اندفع مغادراً حجرته و تبعته شروق في صمت ، اتجه هشام إلى حجرة كُتِب عليها (حجرة العلماء) فقال موجها كلماته إلى جهازعبارة عن مربع صغير به فتحات دقيقة لسماع الصوت بجوار باب الحجرة :

- افتح .. أنا هشام خالد

فُتِح الباب تلقائيا بمجرد أن نطق هشام اسمه فتقدم ببرودٍ تقشعر له الأبدان نحو السرير الذي يرقد عليه نور و بجانبه ليلى ، قال

هشام ببرود :

- خيراً يا أستاذة ليلى ... ماذا حدث ل (نور) ؟

قالت ليلى في حيرة :

- لا أدري .. لقد ذهبنا لتفحص مقبرة الفرعون نب حتب رع و فجأة و بدون مقدمات أخذ يصرخ و يركض كالمجنون خارج المكان ثم سقط على الأرض مغشياً عليه فحملته و عدت به إلى هنا و سوف أعرضه على الطبيب الآلي .

مط هشام شفتيه في ضجر و عينيه تحدقان بنور :

- لا داعي لذلك ... ربما يفيق وحده بعد قليل ..

نظرت إليه شروق في قلق قائلةً :

- لكنني قلقةً عليه كثيراً يا هشام .

حفر هشام ابتسامة مقيتة على وجهه و هو يقول :

- لا تقلقي .... سوف ننتظر فقط حتى الليلة و إن لم يفق غداً سوف آمر بعرضه على الطبيب الآلي بنفسي .

ابتسمت شروق في ارتياح و قالت ليلى في امتنان :

- شكراً يا أستاذ هشام .

قال هشام بصوتٍ خالٍ من المشاعر :

- لا داعي للشكر .. المهم الآن أن تذهبي إلى العلماء فهم يقومون بتحليل المعلومات التي حصلوا عليها من مقبرتي ...

انزوى مابين حاجبي ليلى و شروق فقال هشام موضحاً :

- أعني مقبرة ذلك الكاهن و التي تعد اكتشافاً هاماً لمؤسستي أليس كذلك ؟

أومأت ليلى برأسها متفهمة و غادرت الحجرة سريعاً ، ألقت شروق نظرة قلقة على أخيها الذي بدا هادئاً للغاية فسحب هشام يدها في رقةٍ و قبّلها هامساً :

ـ لا تقلقي يا حبيبتي على شقيقك فهو في أيدٍ أمينة .

ثم نظر إلى نور بنظرة مريبة و بدا أنه يضمر شراً رهيباً تجاه نور .

ألقى الليل بستاره الخفي على تلك الصحراء الباردة و غط الجميع في نوم عميق ما عدا بعض العمال الذين يحرسون المكان و هشام الذي انهمك في نسج عيناً كبيرة على أرضية حجرته و غمغم بكلمات غامضة فانبثق من تلك العين وجه نور الراقد في فراشه ، ابتسم هشام في خبثٍ قائلاً:

ـ يا لها من فرصة رائعة للتخلص من شبيه الفرعون قبل أن يفيق و يسبب لي ازعاجاً .

ثم أغمض عينيه و أخذ يتمتم بكلمات غير مفهومة و بدأ يتجسد ثعباناً مخيفاً على فراش نور و فحيحه ينذر بخطر كبير ... زحف الثعبان ببطء على جسد نور مقترباً أكثر فأكثر من وجهه و لم يكد يستقرعلى صدره حتى اتسعت فم الثعبان ليبث سمومه الفتاكة على جسد نور الهادئ .... انقضت يدى نور بغتة على عنق الثعبان و هب من سُباته العميق قابضاً على الثعبان بقوة و تمتم بكلمات سحرية فأنارت يداه كأنهما مصباحي نيون أحرقا الثعبان الذي تفتت إلى رمادٍ أسود ، همس نور بصوت مبحوح و صرامةٍ غير معهودة:

- يبدو أن سا- دجو قد عاد مثلما عدت .... و لقد بدأ المعركة سريعاً ... لا بأس سوف أحاربه للمرة الثانية و الأخيرة و لكن هذه المرة سوف أقضي عليه نهائياً .....

صاح هشام في غضب و أخذ يطيح بمحتويات حجرته يمينا و يساراً هاتفاً في حقدٍ مقيت :

- لاااااااااا ..... اللعنة عليك أيها الفرعون نب حتب رع ... لحقت بي إلى هنا و تريد منعي من تحقيق مصيري .... لاااااا .. لن أسمح لك أن تدمرني هذه المرة أبداً ...

ألقى هشام بجسده على أقرب مقعدٍ له و صمت لبرهةٍ من الوقت مستجمعاً قواه ، ثم قال والشرر يتطاير من عينيه :

- يجب أن أحشد قوى هائلة للتصدي للفرعون قبل أن تبدأ المعركة الفاصلة بيني و بينه ... من مصلحتي أن تتأجل تلك المواجهة حتى أستعد لها جيداً و عندئذٍ لن تستطيع أيها الفرعون أن تحمي العالم مِنّي .... ههههه

و غرق في بحر من الضحك الهستيري معلناً بذلك نهاية العالم ... أو هكذا يريد ... !!!!

نهض نور من فراشه وارتدى بنطالاً و قميصاً ناصعي البياض حيث بدا كضوء خيالي قادم من أساطير التاريخ وسط ظلامٍ دامس ، غادر حجرته سريعاً متجهاً نحو حجرة شروق و ليلى حيث ترقدان في نفس الحجرة ولم يكد يصل إلى باب الحجرة حتى وجه راحة يده ناحية الباب و تمتم بكلمات سحرية حتى فُتِح الباب ،

اندفع إلى سريريهما هامساً :

- يا إلهي ... وعِب نيثير و حِيسيت بِيا معي في نفس العصر و المكان .... لكنهما بالتأكيد لن تتذكرا شيئاً من الماضي لذا يجب أن أحميهما من سحر سا- دجو اللعين

اقترب من فراش أخته أولاً ، جلس بجانبها هامساً بكلمات سحرية و يده على جبهتها فسطع كفه لينير وجهها كله طابعاً تلك العين الشهيرة بعين حورس التي تحمي الناس من الشر و التي سرعان ما خفت ضوءها ليلحظ بزوغ فجر اليوم الجديد ، تملكه عندئذٍ إرهاق شديد فقال مترنحاً :

- يبدو أنني لم أستعد كل قواي دفعةً واحدة ... يجب أن أرتاح قليلاً .

غادر الحجرة سريعاً عائداً إلى حجرته و بمجرد أن وصل إلى فراشه ارتمى عليه مخترقاً حواجز النوم و راح في سباتٍ عميق كي يستعد لبداية يوم جديد و بداية القتال مع سا- دجو الذي راقب كل خطوات نور في تلك الليلة ، و مع غرق نور في بحر النوم حتى هتف هشام في ابتسامة خبيثة :

- يبدو أن الفرعون لازال ضعيفاً ... سوف يُكسبني ذلك وقتاً إضافياً لحشد القوى التي أحتاج إليها في قتالي مع الفرعون ... عندئذ لن يستطيع أحد اعتراض طريقي .

التفت إلى الشمس التي تتسلل من عباءة الليل لتعلن فجر أمل جديد ثم وجه كفه ناحية الشمس و أغمض عينيه في تركيز شديد متمتماً بكلماته الغامضة فاستجابت الشمس لشعوذته و أخذت

تنهض رويداً رويداً حتى انتصفت في كبد السماء لتنثر ضوءها الباهر على المكان فاستيقظ الجميع ما عدا نور الذي لا يزال يغط في نومٍ عميق ، و بينما كان هشام جالساً على مقعده بحجرة المكتب مرتدياً ملابس الأمس يدبر الخطط و المكائد ، فُتِح الباب الآلي متيحاً ل (ليلى) الدخول حيث تقدمت نحو هشام صائحة :

- أستاذ هشام ... نور لم يستعد وعيه حتى الآن و يجب أن

قاطعها هشام في ضجر ملوحاً يده بلا اكتراث قائلاً :

- كلا .. لقد استيقظ ليلة أمس ... وأنا متأكد أنه سوف يستيقظ بعد قليل و الآن تفضلي بالخروج فأنا لدي أعمال أهم من نور هذا .

تصبب العرق على جبينها و احمرت وجنتيها خجلاً فأومأت برأسها منفذة أوامره دون أن ترد عليه ، و أثناء مغادرتها المكان دلف إيهود شامير إلى الحجرة ، فقال هشام محدثاً نفسه :

- مممم ... إنه ذلك اليهودي .... سليل عبيد أجدادي .. ذلك الشعب المخادع .. يمكنني استمالته إلى صفي دون أن أحتاج للسيطرة على عقله ... يكفي فقط أن أخيفه بقدراتي و .. ..

قطع إيهود حبل أفكار هشام حيث هتف :

- سيدي .. لقد أخبرني أحد العمال بأنك طلبت رؤيتي في أمرٍ هام .

حدق به هشام قائلاً بصوت كالفحيح :

- أنصت إلى جيداً يا إيهود .... أريد أن تنفذ لي أمراً مهماً للغاية دون أن يعلم بقية العلماء ... و إذا نفذت أوامري سوف أعينك رئيس الحملة و كل ما يتم اكتشافه سوف يسجله التاريخ بإسمك ، بالإضافة إلى الأموال التي سوف أمنحها لك .

لمعت عيني إيهود في طمع قائلاً :

ـ طلباتك أوامر يا سيدي .

طُبعت ابتسامة عريضة على وجه هشام و هو يقول :

ـ حسناً ... إليك ما ستقوم به .

بينما أخذ هشام يملي عليه أوامره كانت شروق تقف خارج المكتب في انتظار مغادرة إيهود للمكتب حتى تقابل هشام، و قد ارتدت بنطلوناً ضيقا بلون القهوة و بلوزة وردية اللون تضفي عليها سحراً، يعتصرها القلق بشأن أخيها الذي لم يفق حتى هذه اللحظة ، و لم يطل انتظارها حيث سرعان ما غادر إيهود فاندفعت إلى المكتب قائلةً :

ـ صباح الخير يا هشام

انفرجت أساريره عندما رأى شروق فنهض هشام من مقعده فاتحاً ذراعيه قائلاً في سعادة كبيرة :

ـ ها هي حبيبتي تدخل فتنير قلبي و حياتي .

جذبها هشام نحوه في عنف و أحاط خصرها بكلتا ذراعيه متأملاً عينيها العسليتين و أنفها الدقيق ثم اقتربت شفتيه من شفتيها هامساً :

ـ كم أنتِ جميلة يا حبيبتي .

تنهدت شروق مقاومةً شفتيه التي شعرت أنها يناديان عليها كي يمطرانها بأشهى القبلات وهمست في رقةٍ و نعومة :

ـ هشام ... ليس هذا وقته و لا نحن في المكان المناسب ... أريد أن أطمئن على نور ..

انقلبت معالم وجه هشام بمجرد أن ذكرت شروق اسم أخيها لكنه قال محاولاً إخفاء مشاعره تجاه نور :

- أولاً امنحيني قبلة الحياة و عندئذٍ سوف نذهب إليه .

ابتسمت شروق في هيام فلثمها هشام بقبلة أطاحت بعقلها و يديه تنزعان عنها بلوزتها في خفة ساحر متمرس كاشفاً عن جسدها الناصع البياض الذي ألهب عقله فحملها على سطح المكتب ممطرا عنقها و شفتيها بالقبلات نزولاً إلى نهديها المكتنزين ، تنهدت شروق كثيراً في نشوة و لذة كبيرة و شعرت كأنها في الجنة تقطف ثمار العشق و الغرام مع عشيقها غير مدركةً أنها بذلك تحالفت مع الشيطان ....

استيقظ نور بغتة من سُباته العميق حيث اتقد بداخله قلقٍ شديد على شروق و نهض من فراشه ليجد ليلى تدلف إليه هاتفةً في سعادة : نور ... حمداً لله على سلامتك ، بادلها نور الابتسامة قائلاً :

- شكراً يا ليلى ... أنا الآن بخير .. ألم تري شروق ؟!!

قالت ليلى و قد لاحظت أنه لا يرتدي نظارته :

- كلا .. لم أرها منذ الصباح ... لكن أخبرني لماذا لا ترتدي نظارتك؟!!

أجابها نور متجهماً :

- لم أعد أحتاجها .... نظري تحسن ... دعكِ منّي و أخبريني أين الأستاذ هشام الآن ؟

قالت ليلى :

- إنه بمكتبه مع الدكتور إيهود

قال نور :

- حسنا .. لنذهب إليه كي نعرف قراره بشأن مقبرة سا دجو التي اكتشفناها .

مطت ليلى شفتيها في ضيق قائلةً :

- ليس الآن .. لازلنا نعمل على تحليل المعلومات التي وجدنا في تلك المقبرة و نحتاج إلى خبرة كل عالم كما لا تنسى أنك تحت إشرافي و يجب أن تنفذ أوامري .

نظر إليها نور في دهشة و ابتسم قائلاً :

- حسنا .. سوف آتي معك لكن أريد رؤية شروق أولاً .

اندفع نور و ليلى تجاه مكتب هشام الذي كلما اقترب منه نور ترتفع دقات قلبه كضربات عنيفة على آلة الدرامز، و عندما نطق نور بإسمه أمام باب مكتب هشام طالباً الدخول انسحب الباب كي يسمح لنور و ليلى بالدخول ، فرأى هشام جالساً على مقعده يُملي على شروق تقريراً ما ، التفتت شروق إليه هاتفةً في فرحة عارمة :

- حمداً لله على سلامتك يا أخي .. لقد قلقت عليك كثيراً .

اندفعت نحوه مرتميةً في أحضانه ، احتضنها نور في حب و عيناه ترقبان هشام الذي بدا مستمتعاً و مسترخياً و على شفتيه ابتسامة ماكرة .... أبعد شروق عنه في رفق قائلاً :

- هل يمكن أن تتركيني مه الأستاذ هشام قليلاً فأنا أريد التحدث معه على انفراد .

قطبت شروق ما بين حاجبيها في استغراب أما ليلى فاجتاحتها دهشة عارمة أخرستها لتسمع هشام الذي هتف قائلاً :

- دكتورة ليلى رافقي شروق في المكان كي تتعرف على الاكتشافات الموجودة بالمنطقة .

أومأت ليلى رأسها بالإيجاب و أشارت إلى شروق كي يغادرا ... حدقت شروق بعيني نور الخاليتين من المشاعر محاولة أن تستنبط منه سر ذلك الغموض ، لكن هشام أخرجها من ذلك التفكير العميق منادياً عليها فقالت في ارتباكٍ واضح :

- حسنا .. حسنا سوف أترككما وحدكما .

أسرعت ليلى و شروق بالمغادرة و لم تكد الحجرة تخلو منهما حتى صاح نور في جمود و لا يزال واقفاً :

- ابتعد عن شقيقتي يا سا- دجو و إلا سوف تندم أشد الندم .

تظاهر هشام بالغباء هاتفاً :

- ماذا تقصد ؟ شروق مجرد موظفة تعمل لدي بالشركة ... كما أنا لا أفهم ذلك الاسم الذي ناديتني به منذ قليل ...!!!

بدا كأن نور سينفجر في وجه هشام و هو يقول :

- إياك و أختي .. أتفهم ؟!! .. و لا داعي لإخفاء الحقيقة ... أعرف أنك عدت يا سا- دجو .

قال هشام في صرامة مخيفة :

- حسنا .. تريد أن نلعب بأوراق مكشوفة لنلعب ... أولاً لقد عدت إلى هذا العالم و أنا كما ترى ثري جداً و لا أحتاج لحكم العالم ... سوف أكتفي بأن أستمتع بالحياة التي حرمتني منها بالماضي ... أما عن شروق فعلاقتي بها لا تتجاوز حدود العمل لذا أريد أن أعقد معك صفقة .

حدق به نور و الشك ينهشه قائلاً :
- عن أي صفقة تتحدث ؟!!!
قال هشام و عيناه تفيضان بمكرٍ و دهاءٍ رهيب :
- سوف أتخلى عن حلمي بالسيطرة على العالم مقابل أن تتركني لحالي .. أعيش حياتي كما أشاء ...
لم ينبس نور بكلمة واحدة مفكراً في عرض سا دجو الذي قد يعني السلام له و العالم أجمع بينما ظل ذلك الشك الدفين يتوغل في أعماقه تجاه نوايا سا- دجو الحقيقية فهو ماكر و حاد الذكاء بدرجة تصل به إلى حد الجنون أو العبقرية ، مط نور شفتيه في احتقار قائلاً :
- سوف أصدق كلامك هذا حتى يثبت لي العكس و صدقني عيني سوف تراقب كل تحركاتك و لن تفلت من العقاب إذا نكثت عهدك معي ...
ابتسم سا- دجو في خبث :
- أعدك يا فرعون مصر نِبْ حُتُب رع و ثق بأن سا- دجو لن يخلف وعده معك أبداً .... و اطمئن على حيسيت بيا فأنا لن أمسها بسوءٍ أبداً .
مد سا- دجو يده ليصافح الفرعون قائلاً:
- حتى يكون اتفاقنا رسمياً .
نظر إليه نور في شكٍ رهيب ثم قال ببرود و صرامة عجيبة :
- تكفيك كلمتي يا سا- دجو .. فأنا لا أغدر بأحد و أنت تعلم ذلك جيداً .

ثم غادر الحجرة تاركاً هشام ينهشه الحقد و الكراهية حيث تابع نور أثناء خروجه و لم يكد نور يغادر المكتب حتى قال في كراهية شديدة :

- أكرهك أيها الفرعون .. أعلم أنك لم تبتلع الطُعم إلا إنني سوف أستغل الوقت كي أكون جيشي الجبار و عندئذٍ لن تستطيع الوقوف في وجهي .هههههه

قطع هشام ضحكته عندما سمع إيهود يستأذنه في الدخول فسمح له هشام حيث دخل المكتب و معه خمسة عمال مصريين ، نهض هشام متفحصاً العمال بنظرات مريبة ثم قال :

- هل هؤلاء العمال الذين فتحوا تابوت الكاهن سا- دجو ؟!!

أومأ إيهود برأسه مجيباً :

- بلي يا سيدي .. جميعهم أمامك

ابتسم هشام ابتسامة كريهة متمتماً :

- جيد .. و الآن يا إيهود قف بجانب المكتب و لا تتحرك إلا عندما آمرك بذلك .

أطاع إيهود أوامر سيده كالكلب المخلص حيث راقب هشام و هو يوجه كفيه ناحية العمال الخمسة متمتماً بكلمات غامضة ، عندئذٍ رأى ما لا يصدقه عقل حيث أضاءت يدي هشام بضوء أحمر كالدم فذابت أجساد العمال و بدأت في التتفتت و تردد صراخهم في أرجاء المكتب مما جعله يزداد هلعاً و حاول التسلل هارباً إلا أن هشام ألصقه بالجدار بإشارة واحدة من إصبعه و أكمل هشام ما كان يفعله حيث تبخر العمال إلى غبار أسود يتطاير في الهواء مندفعاً

تجاه
جسد هشام الذي اهتز بشده عندما اخترق ذلك الغبار فمه و أنفه و عينيه،
لم يكد هشام ينتهي من تلك الطقوس الشيطانيه حتى استدار إلى إيهود الذي تصبب عرقاً واتخذ الرعب من وجهه معبداً ، سبح هشام نحوه قائلاً بصوت متحشرج :
ـ استمع إليّ جيداً يا إيهود .... أنا لست ذلك الملياردير المتغطرس الذي تعرفه ..... أنا الآن قوةٌ لا مثيل لها و سوف أحكم العالم بقبضة من حديد و إذا أردت الأمان فمن الأفضل لك أن تتبعني و إلا سحقتك مثل هؤلاء الأغبياء ....

غمغم إيهود و الرعب يزلزل كيانه :
ـ س... سوف أنفذ أوامرك كلها يا سيدي بالحرف الواحد و لن أعصاك أبداً ...
ابتعد هشام عن إيهود و اتجه تجاه نافذة مكتبه التي تطل على المقبرة التي تم اكتشافها ، حدق طويلاً بتلك المقبرة ثم صاح :
ـ سوف تنفذ لي شيئاً و بعدها سوف نسافر إلى أمريكا و من هناك نبدأخطتنا الحقيقية .... و نسيطر على العالم أجمع
شعر إيهود أن الشخص الواقف أمامه يجسد الشر بكل قوته و سطوته و بدا له أنه من الأفضل تنفيذ أوامره خشية من غضبه الرهيب .

الفصل الثالث

بداية المعركة

وقف نور في الصحراء محدقاً بقرص الشمس الساطع حيث أمامه مقبرة (سا- دجو) و خلفه يقبع مقر العلماء ، سبحت أفكاره في الماضي متذكراً حياته عندما كان فرعوناً ثم جالت به الظنون بشأن نوايا سا- دجو الحقيقية .

" نور ... أنت هنا و نحن نبحث عنك في المبنى "

قطع ذلك الصوت الأنثوي الرقيق حبل أفكاره فالتفت خلفه ليجد أن صاحبة تلك الكلمات ليلى حيث ظهرت من خلفه مرتدية بنطالها الجينز الأزرق و الذي بهت لونه قليلاً و بلوزة بنفسجية اللون تتوارى أسفل معطف أبيض طويل ، هتف نور في تساؤل :

- خيراً يا ليلى ... ماذا هناك ؟

قالت ليلى متأملة عيني نور اللامعتين :

- الأستاذ هشام قرر مغادرة المكان و يريد الاجتماع بنا كي يبلغنا قراره بشأن تلك المقبرة

قال نور:

- حسنا .. هيا بنا

لم يمر طويلاً حتى استقر العلماء بقاعة الاجتماعات و أمامهم هشام واقفاً مرتديا بدلة رمادية و قميصا أبيضاً أضفي عليه

رونقاً خاصاً ، جال ببصره في القاعة متبادلاً ابتسامة رقيقة مع شروق الجالسة على يمينه التي تزينت بفستان أسود قصيرعارى الكتفين و يطوق عنقها قلادة ماسية عليها تلك العين الشهيرة بعين حورس ثم حدق بعيني نور الصارمتين طويلاً قبل أن يقول :

ـ لقد اجتمعت بكم كي أحدد الخطوط الرئيسية التي سوف نتبعها أثناء حملاتنا الاستكشافية في الصحراء الغربية خاصة بعد تلك الحوادث المريبة ، لقد قررت تعيين الدكتور إيهود شامير رئيساً للبعثة و مسئولاً عن كل الآثار التي يتم اكتشافها في المنطقة و سوف يصير نائبي في المنطقة أثناء سفري إلى واشنطن أما بالنسبة للدكتورة ليلى و الأستاذ نور يمكنهما العودة إلى القاهرة و استئناف عملهما بالمتحف حيث أننا لم نعد بحاجة إلى خدماتهما هنا ، و أدعو للجميع بالتوفيق .

انصرف هشام من القاعة منهياً ذلك الاجتماع القصير و تبعته شروق ، قفز نور من مقعده لاحقاً بهما وهتف منادياً على شروق التي توقفت قائلةً :

ـ ماذا هناك يا نور ؟

صاح نور في غضب واضح :

ـ هل ستسافرين معه إلى أمريكا ؟

أجابت شروق :

ـ بالطبع ... أنا مديرة أعماله و يجب أن أكون معه

هتف نور في قلق :

لا تذهبي معه يا شروق .. إنني لا أثق به ... اتركي العمل معه .

اتسعت عيني شروق في دهشة و مطت شفتيها في غضب :

- ماذا تقول ؟!! أنا لن أترك العمل مع هشام ... إنها فرصة لن تتكرر أبدا فالعمل مع رجل أعمال مثله فرصة ذهبية و انا لن أتخلى عنها مهما حدث .

ربت نور على كتفها و عيناه تفيضان بقلق لا حدود له ، ثم قال :

- إنني أخشى عليكِ منه ... إنه ليس كما تعتقدين ... إنه رجل خطير... و ....

قطع صوت هشام تلك الجملة منادياً على شروق فقالت موجهة كلامها إلى نور :

- نور ... أنصت إلي جيدا ... أنا لن أترك العمل .. ألم تعدني أن تثق بي؟!! .... أين هذه الثقة الآن ؟!!

جالت الشكوك بعقل نور و تردد طويلاً قبل أن يقول :

- حسنا يا شروق ... ليوفقك الله في عملك و لكن عديني بأن تحافظي على نفسك جيداً و تذكري أنني سوف أكون دوماً إلى جانبك مها بُعدت المسافات

ابتسمت شروق في سعادة هاتفة :

- رائع ... الآن يمكنني السفر و أنا سعيدة .

ظهر هشام قائلاً :

- شروق ... لِمَ كل هذا التأخير؟!! يجب أن نغادر سريعاً فكما تعلمين نحن سوف نذهب أولاً إلى القاهرة ثم نتجه بعد ذلك إلى واشنطن .

سبحت عيني شروق في عينيه الجذابتين قائلة :
- أعتذر منك يا هشام لكني كنت أودع أخي قبل السفر
التفت هشام إلى نور قائلاً في ابتسامة ماكرة :
- أرجو أن تطمئن على شروق فهي بين أيدٍ أمينة
بدا كأن نور سينفجر غضباً في وجه هشام حيث احتقن وجهه و قال بصوت قاسٍ كالصخر :
- أتمنى ذلك و إلا عاقبت من يمسها بسوء عقاباً لا مثيل له
اتسعت ابتسامة هشام بطريقة استفزازية قائلاً :
- و الآن هيا بنا يا شروق كي لا نتأخر .
ترك الاثنان نور يشتعل بداخله قلق و خوف كبير على شقيقته حيث حدق طويلاً نحوهما و داهمه شعور بالندم لأنه سمح لها بالرحيل مع ذلك الملعون وعض على شفته السفلى أسفاً فلاحظت ليلى ذلك القلق على ملامح نور حيث كانت واقفة خلفه تراقب ذلك الوداع المشوب بالقلق و العاطفة الجياشة ، اقتربت منه ليلى و ربتت على كتفه هاتفةً :
- نوووور ... لقد رحلا ... لم كل هذ الخوف ؟ إنها ليست طفلة صغيرة
التفت إليها نور قائلاً :
- أعرف ذلك جيداً .... لكنها المرة الأولى التي تبعد عني كل هذه المسافة كما أنني لا أستريح لهذا الرجل
قالت ليلى :
- دعك منه يا نور فهو ليس دراكولا و لتحضر حاجياتك كي نعود

إلى القاهرة ... أم نسيت تعليمات السيد هشام

مط نور شفتيه في ضيق قائلاً :

- لم أنسى شيئاً ... و لكن ماذا عن تلك المقبرة التي اكتشفناها ؟ ألن نرسل محتوياتها إلى المتحف أم ماذا ؟!!!!!

قالت ليلى :

- هذا القرار عائد للدكتور إيهود أما نحن مهمتنا أن نعود إلى المتحف و نكتب تقريراً عما اكتشفناه هنا

غمغم نور و عيناه شاردتان :

- حسنا ... هيا بنا لنعد إلى القاهرة ....

قالها و ذلك الهاجس اللعين و الخوف على شروق يتغلغل في كيانه و يسيطر على وجدانه ... و تمنى أن تبدد الأيام تلك الظنون ....

لم يكد يصل هشام و شروق إلى القاهرة حتى اتجهت شروق إلى منزلها لتحضر متاعها استعداداً لتلك الرحلة ، أما هشام فقد ذهب إلى شركته و أبلغ العاملين بخبر سفره ثم تحدث مع شخص يدعى جاك عن طريق هاتف محمول متطور يقوم بإظهار الشخص في هيئة صورة طيفية ، طلب منه الاستعداد لاستقباله في واشنطن و بمجرد الانتهاء من تلك المحادثة حتى طرقت السكرتيرة الباب فسمح لها بالدخول حيث قالت :

- سيدي هناك خمسة رجال يطلبون رؤيتك و يزعمون أنهم يعرفون سيادتكم معرفة شخصية لكنهم لم يخبروني بهوياتهم الشخصية .

برقت عيني هشام في سعادة و همس :

ـ هل يمكن أن يكونوا ...

، ثم صاح موجها حديثه للسكرتيرة :

ـ دعيهم يدخلون و ممنوع أن يدخل علينا أحد أثناء اجتماعي بهم ..أتفهمين ؟!!!!

أومأت السكرتيرة برأسها بالإيجاب و غادرت الحجرة سريعةً ، عندئذٍ اندفع الرجال الخمسة ذوي المعاطف و النظارات السوداء إلى الحجرة ......

هم أنفسهم الذين تابعوا نور و ليلى في مطار القاهرة ، ركعوا جميعاً أمام هشام وتحدث رجل أصلع بصوت خاشعٍ :

ـ مرحباً بعودتك يا سيدي سا- دجو ....

انفرجت أسارير هشام قائلاً في غرور يضاهي به الطاووس :

ـ شكراً لكم يا أتباعي المخلصين ... لم أكن أتوقع وجودكم معي في هذا العصر

قال الأصلع و عيناه لا تزال تحدق بالأرض كبقية الخمسة :

ـ لقد تناقلنا تعاليمك عبر الأجيال و تخفينا وسط المصريين دون أن يلحظنا أحد آلاف السنوات حتى جاءت اللحظة المناسبة كي نظهر و نخدم سيدنا العظيم سا- دجو

ازدادت ابتسامة هشام اتساعاً و ازدادت عيناه بريقاً و هو يقول :

ـ رائع .... بل أكثر من رائع ..بوجودكم معي خطتي للسيطرة على العالم سوف تنجح بالتأكيد ... انهضوا يا أتباعي المخلصين فأمامنا عمل كثير نقوم به

هتف الأصلع معتدلاً :

- نحن تحت أمرك يا سيدي ... لكن هناك أشياء لا بد أن تعرفها ...أشياء سوف تساعدك على هزيمة الفرعون نب حتب رع .

انزوى ما بين حاجبي هشام متسائلاً :

- ماذا تقصد ؟

أخذ الأصلع يتحدث و مع كل كلمة ينطق بها تزداد دهشة هشام ....، و مع انتهاء الأصلع من الكلام فرد هشام ذراعيه كنسر خفاق وصاح في سعادة بالغة :

- يا إلهي .... إن القدر يعمل لصالحي هذه المرة بطريقة لم أتخيلها ...هههههه أنكم الآن تنظرون إلى فرعون مصر القادم ..هههههه . و رددت الجدران دوي تلك الضحكات الشريرة التي بدت كدوي طبول الحرب معلنةً بداية عصر جديد من الظلام .

حلقت طائرة هشام الخاصة على متنها هشام و شروق ومجموعة من حرسه الخاص ووقف رجلان من ذوي المعاطف السوداء يتابعان تلك الطائرة حتى اختفت بين طيات السحب فقال أحدهما :

- حان الوقت لتنفيذ الخطة .....

و في نفس الوقت .... استلقى نور على أريكة منزله حيث غرق في تفكير عميق :

- يبدو أن سا دجو لا يريد القتال معي ...فهو حتى الآن لم يقم بأي خطوة عدائية تجاهي منذ ذلك الاتفاق .... لا زال لدي شعور دفين بإنه يدبر شيئاً ما و لن يهدأ لي بال حتى أعرف ما هو.....

بتر هواجسه بغتةً عندما ارتطم سمعه برنين الباب و صوت شخص ما بالخارج يصيح :

- سيدي الفرعون ... نعلم أنك بالداخل ... نريد التحدث معك في أمر هام ...

انتفض نور من مكانه متعجباً فتأمل عبر شاشة بجوار باب المنزل تبين الأشخاص الواقفين أمام منزله فوجد مجموعة من الرجال يقفون خارج منزله يرتدون معاطف بيضاء و يتقدمهم رجل غزاه الشعر الأبيض فبدا كأنه قادم من عالم الأحلام ، سمح لهم نور بالدخول و لم يكد يغلق الباب حتى ركعوا أمامه في خشوع فأشار لهم نور بالنهوض قائلاً :

- انهضوا يا أتباعي المخلصين ... لقد انتهى عهد الركوع منذ زمن طويل ...

نهض أكبرهم سناً و قال :

- هذا صحيح لكن هذا لا يمنع أن نقدم لك احترامنا و ترحيبنا بعودتك للعالم أيها الفرعون .

اقترب نور (الفرعون) منه مشيراً للجميع بالنهوض قائلاً :

- انهضوا ... لا تركعوا مرة أخرى أمامي ...

أطاع الرجال الخمسة تعليمات الفرعون بينما قال الرجل ذو الشعر الأبيض :

- اسمعني جيدا يا سيدي ... هناك بعض الأمور يجب أن تعرفها بشأن عودتك للحياة مرة أخرى ...

أشار لهم نور (الفرعون) بالجلوس هاتفاً :

- أنا كلّي آذان صاغية ..

جلس الجميع في حجرة واسعة تتميز بشرفة كبيرة تنير من خلالها الشمس المكان ، قال العجوز بصوت هادئ خالٍ من المشاعر كأنه طبيب يقوم بتنويم مغناطيسي لأحد المرضى :

- عندما قام أجدادنا بإلقاء التعويذة السحرية لإعادتك إلى الحياة مرة أخرى اكتشفوا أنه لا يمكن أن تعود بكل قواك السحرية دفعةً واحدة لذا أنت الآن لست بكامل قواك الخارقة و تحتاج إلى جلسة سحرية خاصة داخل مقبرتك حتى ننقل قدراتك من الجسد البالي إلى الجسد الجديد .

صمت الفرعون لبرهة من الوقت مفكرا ثم هتف بغتةً :

- و ماذا عن وِعِب نيثير و شقيقتي حيسيت بيا ؟ هل لهما دور في ذلك الصراع ؟

قال ذو الشعر الأبيض :

- إنهما شبيهتان بهما لكن دورهما غير معروف حتى الآن و لربما يؤدي ذلك إلى تغير في الأحداث عن الماضي . لذا ينبغي أن تكون مستعداً لكل شيئ يا سيدي .

انتزع الفرعون جسده من مقعده الوثير و سار بتؤدة تجاه الشرفة ثم أخذت عيناه ترقب تلك السيارات المحلقة في السماء و تلك المباني الشاهقة ، كان يقيّم الأمور و يخطط لتلك المعركة الحاسمة بين الخير و الشر و ما يمكن فعله لحماية شقيقته من ذلك المأفون ، التفت إليهم الفرعون بعد صمتٍ طويل قائلاً :

ـ لقد عُدت إلى هذا الزمن لتدمير ذلك الملعون سا دجو نهائياً و منعه من السيطرة على العالم و أنا ماضٍ في تحقيق ذلك مهما كلفني من تضحيات ..فقط من أجل شعب مصر العظيم ... الذي يستحق أن يعيش حياة كريمة بلا ذُلٍ أو هوان ... يكفيه ما مر به خلال تلك الأزمنة الماضية .

نهض الأشيب في حماسٍ منقطع النظيرصائحاً :

ـ و نحن نقسم بالولاء لك يا فرعون مصر و نعدك أن نبقى بجانبك حتى النهاية .

نهض باقي الرجال و هتفوا بنفس الكلمات في إخلاصٍ واضح مما دفع الفرعون إلى الابتسام قائلاً :

ـ أشكركم يا أتباعي المخلصين ... و الآن لنستعد كي نعود إلى مقبرتي و نقيم تلك الطقوس الخاصة و أستعيد كافة قدراتي السحرية .

قال أحد الرجال :

ـ سوف نسبقك يا سيدي و لتلحق بنا إلى هناك

أومأ الفرعون موافقاً على ذلك الاقتراح قائلاً :

ـ اقتراح جيد ... حيث لا ينبغي أن يرانا أحد من أتباع سا دجو سوياً ... على الأقل حتى أستعيد قدراتي كاملة .

أومأ الأشيب برأسه متفهما و أسرعوا بالمغادرة ثم دلف نور إلى حجرته كي يبدل ملابسه ،و بعد ربع ساعة فقط غادر منزله مرتدياً قميصاً رمادياً مشمراً أكمامه بارزاً عضلات ساعديه القويتين ، و بنطالاً أسوداً بدا به رشيقاً .

اتجه ناحية سيارته التي تعمل بالطاقة الكهربية حينما اندفعت سيارة زرقاء بغتةً تجاه نور فأطاحت به لعدة أمتار إلى الأمام حتى سقط على الأرض و الدماء تسيل من رأسه و أنفه ، ترنح نور واقفاً ووقعت عيناه على تلك السيارة التي ارتطمت به و هي تحلق في الهواء لتعود إليه مرة أخرى ، قطّب نور ما بين حاجبيه في غضب و رفع يده اليمنى تجاه السيارة متمتماً بعبارات سحرية غامضة ، اندفعت السيارة نحوه في سرعة مخيفة حيث كان يقودها أحد أتباع سا دجو ... و اقتربت ... بشده حتى ابتلعها حاجز غير مرئي يحول بينها و بين نور الذي أخذ يلهث في تعبٍ واضح ... و لم تكد تلك السيارة تتبخر داخل ذلك الحاجز العجيب حتى صاح نور في غضب :

- اللعنة عليك يا سا دجو ... خدعتني و بدأت الحرب ... سوف أجعلك تندم على فعلتك الحقيرة تلك ..

ثم قفز في رشاقة يُحسد عليها داخل سيارته و قام بتشغيل السائق الآلي محدداً وجهته إلى المتحف المصري فحلقت السيارة سريعاً في الهواء تاركةً عدد من المارة في ذهولٍ كبير حيث شاهدوا ذلك القتال العجيب ... و لم تكن عقولهم تدرك أن ما حدث هو بداية لحرب ضروس ... و قتالٍ اسطوري ..... لا مثيل له على الإطلاق .

أطل القمر بنوره الباهر على مدينة واشنطن و بالتحديد على قصرٍ كبير مُحاط بأشجارٍساحرة ، حديقة شاسعة ، و أسوار عالية أما بالداخل فتسرق أنظارنا تلك التماثيل الفنية المصطفة على جانبي

مدخل القصر و يتوسط الصالة الكبيرة تمثال فرعوني ضخم أضفى هيبة للقصر بينما تراصت اللوحات الفنية فائقة الجودة و الروعة على جدران القصر لتزيده بهاءاً و جمالاً ، تابعت شروق تلك التفاصيل في انبهار تام فقال هشام مبتسماً :

ـ هل أعجبكِ القصر يا حبيبتي ؟

حدقت شروق في عينيه قائلةً :

ـ يعجبني ...!! إنه رائع ... بل مثالي .. لم أرى في حياتي أجمل منه على الإطلاق

أحاط هشام بكلتا يديه شروق و ذاب هشام في بحر عينيها قائلاً في جذلٍ غريب :

ـ أنا رأيت ما هو أجمل منه ... أنتِ يا شروق ... يا من خطفتي قلبي بعينيكي الساحرتين و ملكتي قلبي بلمساتك .

همست شروق في رقةٍ تسلب قلوب العشاق :

ـ بحبك يا هشام .. بعشقك

تلامست شفتيهما في قبلةٍ ملتهبة تلاحمت فيها كل العواطف الجياشة و بدا كأنهما نسيا الحرس الذين أحاطوا بهما وأثارت تلك القبلة بداخل كل واحدٍ منهم مشاعر خاصة فصدرت من أحدهم تنهيدة أفاقت بها شروق حيث توقفت عن تقبيله مبعدة هشام عنها في رفق ، أدرك هشام خجلها فقال لها في رقة :

ـ إذهبي إلى حجرتك الآن يا حبيبتي لتستريحي من عناء السفر و سوف ألحق بكِ بعد قليل .

ثم أشار لأحد الخدم أن يتبعها حاملاً أمتعتها فصعدت شروق إلى الطابق العلوي داخل مصعد شفاف ذو باب أخضر يمكن رؤيتها من خلاله و بجانبها الخادم ، و لم تكد تختفي عن بصر هشام حتى ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة و هو يقول :

- و الآن لنستعد للعمل .....

و سار ناحية جدار على يساره ثم ضغط على نقشٍ بارز في الجدار فانقسم الجدار إلى نصفين كاشفاً عن ممر سري يقود إلى حجرة أسفل القصر فاندفع هشام إلى الداخل و تبعه ثلاثة من الرجال ذوي المعاطف السوداء و ثلاثة من الحرس الخاص ، كان الممر مضاءاً بمصابيح ليزرية حيث انتهى عند قاعة كبيرة يتصفها تابوت الكاهن سا دجو و بجانبه إيهود شامير الذي طبع على وجهه ابتسامة مقيتة قائلاً :

- مساء الخير يا سيدي .. ها قد أحضرت تابوت الكاهن (سا-دجو) من مصر و استطعت تهريبه دون أن يعلم باقي العلماء بمساعدة إخوتي في مصر و أمريكا ....

ابتسم هشام في سخرية و صفق بيديه صائحاً :

- رائع يا إيهود .... لكني سوف أطلب منك أن تستعين بإخوتك في قصر الرئاسة لتدبر لي لقاءاً مع الرئيس الأمريكي غداً ... ثم عُد إلى مصر و احرق تابوت الفرعون نب حتب رع

اتسعت عيني إيهود في دهشة و هتف قائلاً :

- لكن يا سيدي ... هذه آثار قيمة ... و ...

اشتعل الغضب في عيني هشام و رفع يده اليسرى في وجه إيهود

الذي شعر باختناقٍ شديد و صوت هشام يصيح في غضب :

ـ إياك أن تناقشني مرة ثاية أيها العبد الحقير و إلا صرت تراباً عفناً ... أتفهم ؟!!!!

أومأ إيهود رأسه بالإيجاب بصعوبة معلنا بذلك طاعته ل(هشام) الذي أخفض ذراعه قائلاً :

ـ اذهب الآن و نفذ ما أمرتك به

غمغم إيهود بصوتٍ متحشرج :

ـ حسنا يا سيدي ... سوف أفعل كل ما تأمرني به .....

أسرع إيهود بمغادرة الحجرة فاستلقى هشام على منضدة خشبية بجوار التابوت قائلاً :

ـ لنبدأ طقوسنا يا أتباعي المخلصين ...

اصطف الرجال حول التابوت و هشام على شكل نجمة سداسية ثم وضعوا عدد من الأعضاء البشرية على شكل دائرة حول جسد هشام و اقترب أحد الرجال ذوي المعاطف السوداء من هشام ممسكاً بخنجر حاد قائلاً :

ـ اعذرني يا سيدي ...

ثم قام بشق كف هشام الأيمن فسالت الدماء على المنضدة فأخذ الرجال يرددون عبارات هيروغليفية غامضة ، عندئذ انبثق ضوء أحمر من التابوت وحلق في أركان الحجرة حتى اندفع بقوة مخترقاً جسد هشام الذي انتفض بشدة مع سريان تلك الطاقة الهائلة في عروقه فبرزت عروقه بشكل مخيف ....

و في تلك اللحظة كان نور يفعل نفس الشيئ مع الفرق بأن الضوء الذي خرج من تابوته كان أبيضاً ساطعاً بمجرد انتهاء نور و رفاقه من تلك الطقوس الخاصة حتى قال نور في ابتسامة ثقة :

- أشكركم كثيراً يا رفاق ... الآن يمكننا مواجهة سا- دجو و نهزمه هزيمة ساحقة ...

قال الأشيب :

- و نحن فداك أيها الفرعون ... و يشرفنا أن نكون في خدمتك

قال نور (الفرعون) :

- المهم الآن أن نعرف خطة سا دجو و نمنعه من تنفيذها ... ، لذا سوف نبدأ العمل غدا و ....

قطع نور جملته بغتةً عندما لمح ضوءاً ليزرياً قادماً من ناحية بوابة المقبرة ،أمر الجميع بالاختباء و لم يكد يختفي الجميع خلف التماثيل و الألواح الحجرية حتى ظهر حارس المقبرة الذي أدهشه رؤية نور واقفاً في منتصف المقبرة ، عاقداً ذراعيه أمام صدره فصاح :

- دكتور نور ... أنت هنا ... ألم تعد إلى القاهرة هذا الصباح ؟!!!!

قال نور :

- بلى هذا صحيح ... لكنني أخذت طائرة المتحف الخاصة و عدت إلى هنا منذ قليل حيث أنني نسيت بعض الأغراض في المقبرة فعدت للبحث عنها ...

ابتسم الحارس قائلاً و قد زالت عنه إمارات الدهشة :

- لا بأس يا دكتور نور يمكنك المبيت الليلة في مقر العلماء فلقد غادروا المكان أما الدكتور إيهود فلقد لحق بالسيد هشام إلى أمريكا

حاملاً بحوزته ذلك التابوت الذي تم اكتشافه .
لوح نور بيده في وجه الحارس فتوقف عن الحركة و التحدث ثم أشار لرجاله بالخروج من مخبأهم قائلاً :
- يبدو أن (سا- دجو) استخدم التابوت ليستعيد قدراته الكاملة مثلما فعلنا و هذا يعني أنه بدأ بالفعل في تنفيذ خطته .
غمغم الأشيب في قلق :
- ذلك لا يبشر بالخير أبداً يا سيدي ..ما العمل الآن ؟!!!
شرد نور قليلا ثم قال بصوتٍ خافت :
- لا يوجد أمامنا سوى أن ننتظر عودته إلى مصر و عندئذ سوف ندمره تماماً فأنا واثق أن مصر جزءاً مهماً في خطته و لن يتخلى عن حلمه بالسيطرة عليها مهما طال الزمن ...
و بدا أن المعركة بين الخير و الشر صارت وشيكة ..... و لم يعد أحد قادر على توقع نتيجتها ... على الإطلاق ......

لم يكد هشام ينتهي من طقوسه حتى عاد إلى صالة القصر و أمر حراسه بمراقبة المكان جيداً و اليقظة التامة تحسباً لأي هجوم من أعوان الفرعون ، و بمجرد أن تركه الحراس حتى حانت منه نظرة خاصة إلى الطابق العلوي هامساً :
- يجب أن أرى عشيقتي الساحرة الآن ... فلقد اشتقت إليها كثيراً.
كانت شروق قد غطت في نوم عميق حيث رقد جسدها على الفراش دون غطاء مرتديةً قميص نوم أحمرقصير يكشف عن نهديها المكتنزين و ساقيها المتلألئتين كعودين من الماس البراق ، تسلل

هشام إلى حجرتها في هدوء ملقياً نظرة فاحصة على جسد شروق التي بدت له كجنية ساحرة من عالم الأحلام فأغلق باب الحجرة مقترباً من الفراش و عيناه تكادان تخترقان جسدها ، جلس هشام بجانبها و نزع عنه قميصه كاشفاً عن عضلات مفتولة و جسد رياضي متناسق ، مال على جسدها و قبل وجنتها اليسرى ماراً بفمها فاستيقظت شروق و همست في صوت زادها جاذبية :

- هشام ... ماذا تفعل ..؟

همس هشام في أذنها :

- إنني أعبر عن عشقي لكِ يا ملكة قلبي و روحي و عقلي .

ثم سبح في فضاء عينيها الساحرتين فهمست شروق و هي تجذب هشام نحوها :

- أنا كلّي لك يا حبيبي ...

برقت عينا هشام في سعادة غامرة و لثمها بقبلةٍ تخدر لها جسدها فصارت جسد بلا إرادة يجول فيه هشام كما يحلو له ... و أخذت شروق تنبش أصابعها في ظهره في متعةٍ لم تشعر بها من قبل .... أو هكذا ظنت ....

و في اليوم التالي تجولت ليلى بالمتحف المصري متجهة إلى مكتبها حيث استوقفتها شابة سمراء اللون ذات شعر أسود مجعد قصير ، تميزت بنظارتها الطبية المستديرة و معطفها الأبيض الطويل و تنورتها السوداء القصيرة ، قال ليلى :

- صباح الخير يا دكتورة هبة ... كيف حالك اليوم

قالت الدكتورة هبة :

- بخير و الحمد لله ... و ماذا عنكِ أنت و ذلك الشاب الذي تعجبين به ؟

احمرت وجنتي ليلى خجلاً قائلةً :

- هبة ... لقد فاجأني سؤالك ... لماذا تسألين عنه ؟

قالت هبة :

- لقد علمت من أحد الحراس بمقرنا في الصحراء الغربية أنه كان هناك ليلة أمس فتذكرت ما حكيتيه لي منذ عدة سنوات ...

عقدت ليلى ما بين حاجبيها في دهشة هاتفةً :

- ماذا ..؟ مستحيل ...!! لقد عاد معنا إلى القاهرة عصر الأمس ... فكيف ..

قاطعتها هبة بابتسامة ماكرة و قالت :

- ربما هناك من تعجبه في تلك الصحراء و ...

قاطعتها ليلى في حدة :

- لا ..لا ... ليس نور .. إنه ليس من هذا النوع من الرجال .

ضحكت هبة قائلة :

- هههههه لقد كنت أمزح معكِ ... و ها قد جاء .أنه قادم خلفك

التفتت ليلى خلفها لتجد نور قادم نحوها فغمزت لها هبة و تركتها مع نور الذي اقترب من ليلى قائلاً :

- ليلى ... هناك ما أريد التحدث معكِ بشأنه ...

أشارت له ليلى بالمجيئ معها إلى مكتبها و لم يكد يستقرا على مقعديهما حتى قالت ليلى :

- تكلم يا نور .. إنني منصتة إليك

قال نور :

- لقد طلبت اليوم من إدارة المتحف أجازة لمدة إسبوع و قد أضطر إلى السفر خارج البلاد لفترة ...

عقدت ليلى ما بين حاجبيها قائلة :

- لماذا ؟ هل تعاني من شيئ ما ؟

ابتسم نور ابتسامة باهتة و قال :

- كلا يا عزيزتي أنا بخير ... لكنني سوف أسافر إلى شروق ، حيث طلبت مني المجيئ إليها و قد أتيت لوداعك قبل المغادرة .

قالت ليلى و لا زال عقلها يحاول استيعاب ذلك السفر المفاجئ :

- حسنا ... صحبتك السلامة .

غادر نورالمتحف مستقلاً سيارته حيث قال :

- جيد ... الآن يمكنني التفرع لمواجهة سا- دجو .... ، يجب أولاً أن أطمئن على شروق .

ثم قام برسم عين حورس على زجاج السيارة بقلم ما و تمتم بكلمات غير مفهومة حتى ظهرت شروق و بجانبها هشام الذي كان يقبلها ... أغمض نور عينيه في غضب و صرخ صائحاً :

- لا ... لا .... لا .. أيها الحقير .. كان ينبغي أن أتوقع ذلك .... تلاعبت بقلبها و لم تحاول أن تسيطر على عقلها ... قمت بنفس الخدعة القديمة ... يجب أن أحمي ليلى و إلا هذه المرة فقدت حبيبتي لصالح ذلك المشعوذ الحقير .

قفز نور من سيارته التي لا زالت رابضة أمام المتحف و انطلق يركض بأقصى سرعة لديه حتى وصل إلى مكتبها و هنا سمع صوت صراخها يصدر من الحجرة فحاول فتح الباب لكنه لم يستطع فنادى على ليلى :

ـ ليلى ... هل أنتِ بخير ؟ .. ماذا يحدث عندك ؟ !!

صاحت ليلى و الذعر يملأ نبراتها :

ـ انقذني يا نور ... هناك شخصاً مجنوناً يريد قتلي ...

عندئذ مد نور كف يده اليمنى ليلمس الباب فانفجر الباب كاشفاً عن رجل طويل القامة أسود اللون يرتدي معطفاً أسوداً و يصوب سلاحه الليزري تجاه المكتب الذي تختبئ خلفه ليلى فلوح نور بيده اليمنى إلى اليمين فطار الرجل بعيداً عن ليلى ليرتطم بالجدار .. تفجرت ينابيع الدهشة في ملامح ليلى عندما وجدت مهاجمها يحلق في الهواء لكنها استطردت قائلةً :

ـ نور ... الحمد لله أنك جئت لتنقذني .

نهض الرجل الأسود ممسكاً بسلاحه و قال :

ـ لن يفيدك سحرك أيها الفرعون .... كل شيئ يسير حسب الخطة حيث أن في تلك اللحظة يقوم رجالنا بقتل أعوانك و عندما يعود سيدي لن تجد لك مخبئاً تختفي فيه من قوة سيدي سا دجو و عظمته ....

صاح نور في تحدٍ واضح :

ـ دع قدمه تطأ أرض مصر و سوف يرى معنى العذاب الحقيقي

أطلق الرجل الأسود شعاعاً ليزرياً من سلاحه تجاه نور و ليلى فأسرع نور برفع يده تجاه الرجل فارتد الشعاع إلى الرجل ليخترق صدره و يسقط صريعاً ، اتسعت عيني ليلى في دهشة و فزع مما حدث و هتفت قائلةً :

- من ... أنت ؟!! و أين ذهب نور الحقيقي ؟!!

قال نورفي هدوء يُحسد عليه :

هذا ليس الوقت ولا المكان المناسب لهذه التساؤلات ... يجب أن نرحل الآن من هنا و نذهب لإنقاذ أتباعي من براثن أعوان سا- دجو اللعين .

اجتاح الذهول كيان ليلى و تملكها فضول كبير لتعرف ما يحدث حولها و تمنت لو أنها أصرت على سؤال نور مرة أخرى إلا أنها فضلت الصمت و اللحاق به عسى أن يخبرها كل شيئ في الطريق أو على الأقل يحميها من هؤلاء الأشرار

على الرغم من التقدم التكنولوجي الذي لمس أجزاء كبيرة من نواحي الحياة في مصر إلا أنه بقيت بعض المناطق لم تقترب منها التكنولوجيا كبعض القرى في ريف مصر و صعيدها ، و في إحدى تلك القرى نرى شاباً قروياً ، يرتدى جلباباً أبيضاً مهترئاً و يمتطي حماره بجوار جدول ماءٍ صغير على جانبيه تصطف الأشجار العالية الجميلة التي تحكي أصالة تلك الأرض و عراقتها ، أخذ يدندن أغنية قديمة لعبد الحليم حافظ عندما اندفعت فوقه سيارة كهربائية في مشهد لم تعتد عليه عيناه و تعجب من وجود تلك السيارة

المتطورة في هذه البقعة من الأرض و التي بدا أن التطور قد نسيها ، أما بداخل السيارة فكان نور يجلس خلف عجلة القيادة و بجانبه ليلى التي صاحت :

ـ قد بحذر يا نور ... لا داعي لتلك السرعة الرهيبة ..

قال نور مقتضباً :

ـ إننا في سباق مع الزمن و إن لم نصل في الوقت المناسب قد نفقد كل شيئ .

بتر نور جملته عندما أوقف سيارته أمام منزل ريفي منهار و يتصاعد منه التراب و الرماد كبقايا حريق نشب منذ قليل ، قفز نور من السيارة مندفعاً إلى المنزل هاله منظر تلك الجثث المتفحمة و بركة الدماء التي سالت على أرضية المكان حيث تكومت العشرات من الجثث في مشهد أثار غثيان ليلى التي لحقت بنور و أفزعها ما رأت و مالت على جدار متهدم و تقيأت بشدة ، أما نور فقد اتجه إلى جسد الأشيب الذي لا يزال على قيد الحياة و على الرغم من الإصابات التي يثخن بها جسده قال في صوت واهنٍ متقطع :

ـ سيدي .. من الجيد أنك هنا

مال نور على جسده قائلاً في حزن شديد :

ـ ليتني أسرعت بالمجيئ قبل ذلك

تنهد الأشيب بصعوبة قائلاً :

ـ لا تحزن يا سيدي ... لقد كان مقدراً لنا الموت .... لقد انتهى دورنا يا سيدي ... يبدو أن قدرك أن تواجه سا دجو وحدك ...

مط نور شفتيه في غضب :

- سوف يدفع ثمن فعلته هذه ... أعدك بذلك

أخرج الأشيب كتاباً قديما من بين طيات ثيابه الملطخة بالدماء و غمغم قائلاً :

- خذ ذلك الكتاب يا سيدي سوف يساعدك في قتالك مع سا دجو .... و اعلم أن قوة الخير تنتصر دائماً مهما كانت قوة الشر و سطوته.

عندئذ تثاقلت عيناه و سكت عن الكلام إلى الأبد ....

، اشتعلت عيني نور غضباً و وقف ممسكاً الكتاب الذي أعطاه له الأشيب ثم صاح :

- لا ... لا .. سا دجو ... لن أدعك تنتصر ... أبداً ... سوف تدفع الثمن .. سوف تدفع الثمن ..

وقفت ليلى بجوار ذلك الجدار المتهدم تراقب نور الذي بدا شديد الغضب و أدركت أن من تتعامل معه مختلف كثيراً عن نور الذي تعرفه ... شخص أكثر قوة ..رجل قادر على تخطي المستحيل .. و قادر على تغيير المستقبل ... وبينما جالت تلك الأفكار بذهنها هبّت عاصفة عاتية على المكان و كأن الطبيعة تستنكر تلك الجريمة الشنعاء .... معلنة عن بداية فصل جديد من الحرب بين الخير و الشر ... فصلاً أشد ضراوة و شراسة من ذي قبل .

الفصــــل الرابع

الفـــرعون الجـــديـــد

تعلقت أنظار المارة في واشنطن بتلك السيارة السوداء الفارهة التي اندفعت تطوي الطريق في تبجح لا مثيل له كأنه لا توجد سواهاعلى الطريق ، جلس بداخلها هشام الذي ارتدى قميصه الأسود و بنطاله الأسود و بجانبه إيهود الذي ارتدى بدلة بنية اللون بدت قديمة الطراز و لا تتناسب مع العصر و تنم عن ذوق سيئ في الملابس ، كان معهم أيضاً أربعة من أتباع هشام ذوي المعاطف السوداء الذين أحاطوا بهشام و إيهود .

قال هشام في تكبر واضح :

- أخبرني بآخر التطورات يا إيهود ...

أجاب إيهود في سرعة :

- لقد حددت لك موعداً مع الرئيس الأمريكي ظهر اليوم أما في مصر لقد استطاع رجالك قتل جميع أعوان الفرعون لكنه للأسف نجا من محاولة قتله و أنقذ الدكتورة ليلى من الموت و تسبب بقتل رجلين من رجالنا ....

ابتسم هشام قائلاً :

- ههههه... رائع ... كم أود أن أرى نظرة الحسرة على وجه الفرعون الآن ..ههههه ، أتعرف يا إيهود لا يهمني على الإطلاق كم أخسر من

رجالي .... ما يهمني هو تحطيم الفرعون .... و خطتي تسير بنجاح منقطع النظير.

غمغم إيهود في خوف و تردد كبيرين :

- يسعدني ذلك يا سيدي ... لكن .. أريد أن .. أسأل سؤالاً .. و أرجو ألا تغضب منّي ؟

مط هشام شفتيه في ضيق :

- أنا لا أحب الذين يسألون كثيراً لكن ... سوف أستمع إليك ... قل ما لديك بسرعة .

قال إيهود :

- لقد قلت أكثر من مرة أن هدفك السيطرة على العالم لكن حتى الآن لم أرى خطوة واحدة نحو تحقيق ذلك الهدف ، و كل ما أراه هو أنك مهتم بإذلال ذلك الفرعون و محاولتك المستميتة لقتله

نظر إليه هشام في احتقار قائلاً :

- لقد قلت سابقاً أنني لا أحب الأغبياء ... و لا أحب المتسرعين ... لذا إياك أن تسألني مرة أخرى عن شيئ و يجب أن تدرك تماماً أن دورك في هذه الحياة هو أن تنفذ أوامري دون مناقشة ... أتفهم ؟!!!

أومأ إيهود برأسه بالإيجاب و قد ازداد قلقه خوفاً من غضب هشام الذي أكمل كلامه قائلاً :

- أما عن سؤالك فسوف تعرف كل شيئ في أوانه و مع ذلك سوف أعطيك تلميحاً صغيراً حيث أن مقابلتي للرئيس الأمريكي خطوتي الحقيقية نحو سيطرتي على العالم ..

صمت هشام بعد تلك الجملة تاركاً إيهود يفكر في مغزى تلك الجملة الأخيرة و التي لم يكد يستوعب معناها حتى برقت عيناه في ذهول ... مدركاً أن الشخص الذي يجلس أمامه ... لا يستطيع أحد على وجه الأرض منعه من تحقيق هدفه ... أبداً .... أبداً

جلس الفرعون بتلك القرية على ضفاف ترعة قريبة من المنزل الذي احترق ، كان يحدق في قرص الشمس الأحمر الذي ينسحب من الكون جاذباً معه النهار و عيناه شاردتان و عقله يصارع تلك الهواجس المخيفة بشأن مصير العالم و مصير شقيقته التي اتحدت مع ذلك الشيطان سا- دجو بمحض إرادتها للمرة الثانية بدون استخدام السحر و كأنه مقدر أن يكونا لبعضهما و تعجب من سير الأحداث و انتصار ذلك الملعون عليه حتى الآن ... تسللت عبرة خادعة من مقلتيه و انسابت على وجهه كنار حارقة فأسرع بمسحها ثم تلفت إلى ليلى التي جلست بجانبه تحاول استيعاب ما حكاه لها عن الإسطورة و(سا- دجو) و(حيسيت بيا) ... و(وِعِب نيثير) ... كل شيئ ...

نظرت إليه ليلى بغتةً قائلةً :

- لنفترض أن روايتك صحيحة و أنك الآن تمتلك قدرة و ذكريات فرعون مصر القديم نب حتب رع و أن الملياردير هشام خالد أصبح الآن الكاهن سا- دجو .... هل يمكنك أن تخبرني كيف ستمنعه من السيطرة على العالم و أنت هنا تشاهد الغروب ؟!!

نظر الفرعون إليها دون أن يتحدث و ألقى برأسه بين يديه عاجزا عن الإجابة فصاحت ليلى :

- نور ... أقصد أيها الفرعون ..أسمعت ما قلته لك ؟!!!

رفع الفرعون رأسه ملتفتاً إليها وغمغم في حزنٍ شديد :

- كل ما يمكنني فعله الآن هو جمايتك من سيطرة سا- دجو على عقلك و انتظار عودته إلى مصر فهو بالتاكيد سيعود إلى البلد التي يريد أن يحكمها ....

قالت ليلى في استنكار :

- فقط !!! و ماذا عن شروق ؟!!! ... ألا تخشى أن يؤذيها ؟!!

قال الفرعون مقاوماً دمعةً أخرى تحاول التسلل إلى عينيه :

- لقد فقدت شقيقتي للمرة الثانية ... لقد خدع قلبها و أوقعها في شباكه ... و أصبح إنقاذها مستحيلاً

صاحت ليلى في غضب :

- ما كل هذا اليأس؟ !!! ... هل هذه كلمات رجلاً حكم مصر يوماً من الأيام ؟!! لم اكن أظن أن فرعون مصر بهذا اليأس و الفشل .

وقف الفرعون غاضباً و صاح :

- أنا لست يائساً ... لكن ظروف هذا العصر مختلفة تماماً عن الماضي ... قديماً ..كنت الحاكم و هو مجرد معارض ، كان لي جيشي و سطوتي أما الآن فأنا رجل عادي بقوى سحرية و هو أحد أثرياء العالم و يمتلك كل الوسائل لهزيمتي

تشبثت ليلى بذراعه الأيسر صائحةً :

- أنت مخطئ ..أنت لديك الكثير ... لديك شعب مصر الذي لا

يستطيع أحد إنقاذه من ذلك المجنون سواك ... و لا زالت لديك القوة لهزيمته و كما استطعت في الماضي أن تهزمه ... تستطيع فعل ذلك اليوم برقت عيني الفرعون في سعادة و تنسم عبير الأمل و الحماسة من كلمات ليلى فلمس أناملها القابضة على ذراعه في حنان ثم قبلها في رقة قائلاً :

- نسيتي أن تذكري حبيبتي و زوجتي وعِب نيثير فبدونها لا أستطيع فعل شيئ ..

احمرت وجنتي ليلى خجلاً و سحبت يدها من كفه في رقة و قالت :

- المهم الآن أن تفكر في خطة تستعيد بها شقيقتك و تضع خطة لاستباق أي خطوة قد يقوم بها ذلك المأفون ....

ابتسم الفرعون قائلاً :

- أنتي على حق و لقد طرأت على رأسي فكرة جيدة و سوف أقوم بتنفيذها ...

و بدا أن الفرعون سوف يستعيد زمام المبادرة مرة اخرى .. و قد يستطيع بالفعل إنقاذ العالم من براثن سا دجو ، أما في قصر هشام بواشنطن كانت شروق غارقة في نوم عميق بعد ليلة أمس المثيرة حين ارتفع أزيز هاتفها معلناً عن مكالمة قادمة من شخصٍ ما ثم هتف صوت آلي من هاتفها :

- الدكتورة ليلى تتصل .. الدكتورة ليلى تتصل ..

و مع تكرار ذلك الهتاف تثاؤبت شروق و مالت نحو الهاتف ممسكة به وفتحته فظهرت صورة هولوجرامية ل(ليلى) التي قالت :

ـ لا أعرف أن كان الوقت نهاراً أم ليلاً عندك بواشنطن لكن يجب أن

تعلمي ما حدث لأخيكي

نفضت شروق غبار النوم عنها و اعتدلت قائلة :

- هل هو بخير ، ماذا حدث له ؟!!

قالت ليلى و الحزن يكسو ملامحها :

- لقد أصيب أخيكي بحادث و هو الآن في المستشفى و قبل دخوله غرفة العمليات كان ينادي اسمك كثيراً

اتسعت عيني شروق في دهشة قائلة :

- يا إلهي ... كيف حدث هذا ؟!! ... اسمعيني جيدا يا ليلى ابقي مع نور حتى أعود و سوف أحاول إقناع هشام بأن يتركني أعود إلى مصر للاطمئنان على نور ثم أعود إليه مرة أخرى لاستكمال العمل ، و شكراً لك لأنكِ أبلغتيني بما حدث..

أومأت ليلى برأسها بالإيجاب وقالت وعيناها تفيضان بحزن شديد:

- لا تقلقي سوف أظل معه حتى يفيق و سوف أطمئنكِ عليه حينما تستقر حالته

أنهت شروق المكالمة فاختفت صورة ليلى و انتزعت شروق جسدها من الفراش لترتدي روباً أحمر اللون ، حريري الملمس و انزلقت قدميها في خُفّين حمراوين لتخرج من الحجرة مناديةً على أحد الخدم الذي لم يلبث أن ظهر لها من الأسفل قائلاً بالانجليزية :

- نعم يا سيدتي ... هل طلبتيني ؟

صاحت شروق بالانجليزية :

- أين مستر هشام ؟

قال الخادم :

- لقد ذهب إلى البيت الأبيض منذ ساعة و طلب منّي أن أخبركِ أن تنتظريه في القصر و أنه يُعد لك مفاجأة سارة ...

أومأت شروق برأسها متفهمة ، عادت إلى حجرتها و استلقت على الفراش قائلةً :

- يجب ان أتصل ب(هشام) ... أشعر بالقلق على نور و لن يهدأ لي بال حتى آخذ موافقة هشام على عودتي لرؤية أخي ...

أمسكت هاتفها و طلبت رقمه لكنها أغلقت الهاتف سريعاً بعد أن استمعت إلى تلك الرسالة الشهيرة بأن هذا الرقم مغلق او خارج نطاق الخدمة ، مطت شروق شفتيها في ضيق قائلةً :

- يبدو انني سوف أنتظر هشام حتى يعود من ذلك اللقاء ......

بدا البيت الأبيض مهيباً و مذهلاً حيث لازال يحتفظ ببريقه و رونقه الأخاذ ، أما بالداخل فكان هشام يسير بصحبة عدد من رجاله و مجموعة من الحرس الرئاسي تجاه مكتب الرئيس الأمريكي ، استوقفهم الحرس أمام باب المكتب و قال أحدهم :

- لن يُسمح لأحدٍ بالتقدم أكثر من ذلك سوى مستر هشام خالد

رمقه هشام بنظرة خبيثة و ابتسم هاتفاً :

- لا أعتقد ذلك

لوح هشام بيده اليسرى في وجوه الحرس فتلاشوا جميعاً من على وجه الأرض و كأنهم كانوا سراباً ، اتجه هشام نحو الباب مقتحماً مكتب الرئيس بصحبة رجاله في سرعة أذهلت الرئيس الذي كان جالساً بمقعده ، مرتدياً حُلّة سوداء أنيقة و قد غزا الشعر الأبيض

رأسه ... و عيناه الزرقاوين تمنحانه وسامة تتناسب مع عمره الذي تخطى الخمسين ببضع سنوات ، انتفض الرئيس ووقف قائلاً :

- ما الذي يحدث هنا ... ؟!! كيف تجرؤون على اقتحام مكتبي بهذه الطريقة ...؟!! أيها الحرس ...

جلس هشام ببرود أمام الرئيس و لم يكد يغلق أحد رجال هشام باب المكتب حتى قال في ثقة كبيرة راسماً على وجهه ابتسامة مقيته :

- لا ترهق نفسك أيها الرئيس ... لن يجيبك أحد على الإطلاق

ثم أضاف ملوحاً بيده اليسرى أمام الرئيس الأمريكي :

- لأنه لن يسمعك أحد أبداً .

و مع انتهاء هشام من تلك الجملة تشكلت خيوط سوداء على فم الرئيس منعته من التحدث نهائياً فاتسعت عينيه في ذهول وتهاوى جسده على مقعده فزعاً مما يحدث وتصبب العرق من جبهته ذعراً ، نهض هشام من مقعده مقترباً منه هاتفاً :

- الآن يمكنني التحدث دون أن تقاطعني

ثم وضع يده اليسرى على رأس الرئيس متمتماً بكلماتٍ غامضة و بدأت عيني الرئيس يتغير لونها الأزرق السماوي إلى الأسود القاتم

جلست شروق تتابع التلفازالذي كان مجرد شاشة هولوجرامية تتغير القنوات فيها عن طريق اللمس و تشاهد بعض الإعلانات عن الوجبات السريعة و مستحضرات التجميل و عقلها يتساءل عن سر تلك المقابلة مع الرئيس الأمريكي و هل هي عن تلك الاكتشافات

الأخيرة أم هناك شيئ آخر لا تعرفه ، قطعت شروق سيل أفكارها عندما وجدت الرئيس الأمريكي على الشاشة يستعد لإلقاء بياناً ما في مؤتمر صحفي و بجانبه هشام فتابعت بترقب كلمات الرئيس الذي قال :

- إن الجميع يعلم أن مصر تعد ولاية أمريكية تحت السيطرة المباشرة للقوانين الأمريكية لكن بعد جلسة مباحثات مع صديقي مستر هشام خالد قررت التالي :

1. إعلان استقلال مصر جزئياً عن دولتنا
2. تم تنصيب مستر هشام خالد رئيساً على مصر
3. سوف تكون له كافة الصلاحيات و النفوذ بل و سوف نمده بمجموعة من أفضل أسلحتنا و خيرة جنودنا كي يحكم السيطرة تماماً على مصر
4. سوف يُلقب مستر هشام بالفرعون (سا- دجو) ، و الآن لنستمع إلى كلمة فرعون مصر الجديد .

صافح هشام الرئيس الأمريكي ثم قال :

- يا شعب مصر أريدكم أن تفخروا بأنفسكم و تعلموا أن ما يحدث اليوم بداية لعصر الرخاء و النهضة الحقيقية لشعبنا العظيم و سوف أقوم بعدة إصلاحات و ......

أخذ جميع الناس في العالم يتابعون ذلك المؤتمر و بالطبع تعلقت أعين الناس في مصر بتلك الشاشات الكبيرة في ميادين مصر و من بين مشاهدي ذلك المؤتمر وقف الفرعون و ليلى وسط حشدٍ كبير من الناس يتابعون ما يحدث بشغف و اهتمام ، همس نور في أذن

ليلى قائلاً :

- إن سا- دجو يستخدم السحر كي يسيطر على عقول الناس في تلك اللحظة التي يتحدث فيها الآن

بهتت ليلى و قالت في دهشة كبيرة :

- ماذا تقول ..؟!! كيف يفعل ذلك ؟!!

غمغم الفرعون قائلاً :

- إن سا- دجو لديه القدرة على التخاطب العقلي أثناء تحريكه لشفتيه و يقوم بإرسال رسالة عقلية إلى كل من يشاهده الآن تتيح له التحكم في أفكارهم و السيطرة على أفعالهم .

قالت ليلى في ذهول :

- يا إلهي ... يا له من رجل رهيب

قال الفرعون :

- الوحيدون الذين لن يتأثروا بذلك السحر هم أنتِ و شروق و بالطبع أنا

قالت ليلى في صوت مرتعش :

- و ماذا سوف يحدث عند انتهاء تلك الرسالة السحرية ؟

أجابها الفرعون متجهماً :

- أعتقد أنهم سوف يحاولون قتلنا

اتسعت عيني ليلى في ذعر و قالت :

- إذن ماذا نفعل هنا ؟!!! لنغادر المكان على الفور ... هيا

و في تلك اللحظة انتهى سا- دجو من إلقاء خطبته فساد صمت مخيف بالشوارع و ظل الناس يحدقون بشاشة العرض الكبيرة

بالميدان لعدة لحظات ثم استداروا للخلف متجهين إلى قصر الرئاسة و يكررون في آلية :

- سا- دجو .... سا- دجو ... سا- دجو

مط الفرعون شفتيه في ضيق قائلاً :

- للأسف نجح سا- دجو في خطته و سيطر على عقولهم ... لم يعد لدينا أمل الآن سوى أن نحاول استمالة شروق إلى صفنا و نجعلها تساعدنا في القضاء عليه

قالت ليلى وهي تحاول الابتعاد عن جموع الناس الذين يكادون يصطدمون بها أثناء مسيرتهم :

- ألا يوجد طريقة لإزالة ذلك السحر ؟!!!

قال الفرعون في يأس :

- كلا ... لا يوجد أي طريقة لإزالة تأثير ذلك السحر سوى بقتل سا- دجو

غمغمت ليلى و الخوف يرتجف في عينيها :

- لا تقلق ... سوف أساعدك في مهمتك ... و إن شاء الله سوف ننتصر عليه

ابتسم الفرعون آملاً أن يأتي الغد بنصر على ذلك الكيان الشرير .

لم تكد شمس اليوم التالي تشرق حتى احتشد الناس لاستقبال هشام خالد أمام قصر الرئاسة بالقاهرة حيث هبط بطائرته الخاصة و معه شروق داخل حديقة القصر ، تردد هتاف الجماهير المحتشدة في أرجاء المدينة بالترحيب

و التحية لهشام (سا- دجو) حيث هتفوا:

- يعيش الفرعون سا- دجو ... يحيا الفرعون سا- دجو فالتفتت إليه شروق قائلة :

- يبدو أن الناس تحبك جداً يا هشام .

ابتسم سا- دجو صائحاً في سعادة كبيرة :

- بالطبع يا حبيبتي لقد أصبحت ملكهم الأعظم

نظرت إليه شروق في تعجب لكنها لم تعلق بل اكتفت بابتسامة رقيقة و اتجهت معه داخل القصر الرئاسي الذي أبهر شروق بشدة و أخذت تتلفت يميناً و يساراً لتستمتع بذلك الديكور الراقي و التصميم الباهر و من فرط سعادتها فردت ذراعيها هاتفةً :

- يا إلهي ... إنه حلم ... لا أصدق أننا دخلنا قصر الرئاسة ....

اقترب منها سا- دجو متناولاً أناملها في رقة و حنان ثم قال :

- بل صدقي يا حبيبتي ... و اعلمي أنه يمكنكِ العيش معي إلى الأبد في هذا القصر

احمرت وجنتي شروق خجلاً و غمغمت في دلالٍ :

- ماذا تقصد ؟

ابتسم سا- دجو قائلاً :

- أنا لا أستطيع العيش بدونك ... هل تقبلين الزواج بي ؟

ترقرقت الدموع في عينيها و قفز قلبها فرحاً و هي تهتف :

- بلى .. أقبل يا حبيب قلبي و روحي

عندئذٍ قبلها سا- دجو بعنف كبير و تبادلا القبلات لفترة طويلة ثم توقفت شروق عن تقبيله مغمغمة في صوتٍ ساحر :

ـ يجب أن تتحدث مع نور في ذلك الشأن و تخبره بـ.........

ابتعد عنها سا- دجو قاطعاً جملتها في غضب :

ـ لقد فعلت ذلك لكنه رفض ....

اتسعت عيني شروق في دهشة و بدت كطفلة ساذجة و هي تسأل :

ـ ماذا ؟ حقا ......!!! متى حدث ذلك ؟

قال سا- دجو مديراً ظهره لها :

ـ حدث ذلك عندما تقابلت معه في ذلك الموقع الأثري ... و لذلك كان مصراً على عدم ذهابك معي إلى أمريكا ... أتذكرين ؟!! لقد أخبرتيني بذلك .

تشتت تفكير شروق و انتابتها نوبة ذهول عارمة حيث قالت :

ـ لكن ... لماذا ؟!!!

التفت نحوها سا- دجو و عيناه تفيضان بالحزن قائلاً :

ـ لا داعي لذكر السبب .. أنا لا أريدك أن تكرهي أخيكي ... لا أريد ذلك أبداً

تقدمت نحوه شروق و الشرر يتطاير من عينيها قابضة على ذراعه ثم هتفت في حدة :

ـ فقط أخبرني بكل ما حدث بينك و بينه ثم اترك القرار لي ....

قال سا- دجو و قلبه يكاد يطير فرحاً لنجاحه في غرس بذور الكراهية بين شروق و أخيها :

ـ لقد قال أنه لا يريد ان يراكي أكثر ثراءاً منه بل و أخذ يتكلم عن الفراعنه و اتهمني بأنني ساحر شرير يريد تدمير العالم ... لقد بدا لي مجنوناً ثم ألمح لي بأنه لا يحب رعايته لكي لكنه مضطر

لذلك حتى لا تكتشفي أن والديكي تركا لكي مليون دولار في البنك باسمك قبل وفاتهما و أنكِ سوف تستلمين ذلك المبلغ عندما تبلغين الثالثة و العشرون بُناءاً على طلب والدك .

أفلتت شروق ذراع سا- دجو صائحة في غضب :

- نوووووور ... لا أصدق.... أنت تفعل هذا بي ...

قال سا- دجو متظاهراً بالأسى :

- كما أنني علمت أنه لم يُصب بأي حادث و لقد طلب من الدكتورة ليلى أن تجعلكي تعودين إلى مصر و عندئذٍ سوف يمنعك من الاتصال بي و يخبرك بمجموعة من الأكاذيب عنّي كي تكرهيني

جالت شروق في صمت بصالة القصرالواسعة يميناً و يساراً و أخذ سا- دجو يراقبها بعينيه الماكرتين حتى توقفت شروق أمام صورة لأحد رؤساء مصر السابقين ثم التفتت إلى سا دجو هاتفةً :

- لنقيم حفل الزفاف في أقرب وقتٍ ممكن ... و دعك من نور .. فإنه لم يعد أخي منذ تلك اللحظة .

التمعت عيني سا- دجو ببريقٍ مخيف معلناً بذلك نجاحه الساحق في تنفيذ جميع خططه و قال محدثاً نفسه :

- رائع ... و الآن أرني أيها الفرعون .. كيف ستهزمني هذه المرة .ههههههه

" اللعنة " ... صاح بتلك الكلمة الفرعون حيث كان يحاول الاتصال بهاتف شروق ... أكمل قائلاً :

- يبدو أنها أغلقت هاتفها ..

نظرت إليه ليلى في قلق وعيناها ترقبان تحركات الناس من حولها بذلك المطعم الذي يتناولان فيه الطعام ، قالت في قلق و توتر بادٍ على نبرات صوتها :

ـ الأغرب من ذلك أنها لم تحاول الاتصال بنا كي تطمئن عليك بعد أن أقنعتها أنك مصاب في حادث.... الوضع يقلقني بشدة

قال الفرعون :

ـ يمكنني أن أعرف ماذا حدث لها بطريقة سهلة

ثم قام برسم عين كبيرة على طاولة الطعام مغمغماً بكلماتٍ سحرية و سريعاً ما ظهرت شروق مستلقية على فراشها بالقصر الرئاسي و عيناها تمطران دموعاً .

انتفض الفرعون قائماً من مقعده و صاح في غضب :

ـ ذلك اللعين ...لا بد أنه أذاها .... سوف أحطمه .

حدق به كل من بالمطعم بغتةً و اندفع عاملٌ من خلف الفرعون حاملاً سلاحاً ليزرياً إلا أن الفرعون التفت إليه سريعاً و أوقفه بركة سريعة من يده ثم لوح بيده ليطيح به بعيداً ، عندئذٍ وقف زبائن المطعم و احتشد عمال المطعم مرددين :

ـ الخائن نور ... الخائن نور ... يجب أن نقتله

اندفع الجميع نحو الفرعون و ليلى التي شعرت بالذهول و الخوف لكن الفرعون جذبها من يدها ملوحاً بيده اليمنى تجاه تلك الحشود الهائجة فأطاح بهم بعيداً ، انطلقا مغادرين المطعم فوجدا عدد كبير من سيارات الشرطة تحاصر المكان و أطلقوا عليهم أشعة أسلحتهم الفتاكة ، احتضن الفرعون ليلى سريعاً متمتماً بكلمة سحرية

فأحاطت بهما قبةً سماوية اللون لتحميهما من تلك الأشعة الموجهة نحوهما ، بدت ليلى كالمشدوهة عندما رأت تلك القبة الشفافة و غمغمت في ذهول :

- يا إلهي ... هذا شيئ لا يصدقه عقل

قال الفرعون في صرامة و عيناه تراقبان رجال الشرطة المتحفزين للفتك بهما :

- اهدأي يا ليلى ... دعينا نتجه نحو سيارتنا و لا تقلقي ... لن يصيبنا شيئاً طالما نحن بداخل ذلك الدرع الواقي .

أطاعت ليلى كلام الفرعون بالحرف الواحد على الرغم من توترها الشديد إلا أن يده التي أحاطت بكتفيها منحتها بعض الأمان أثناء سيرهما أمام رجال الشرطة و الجماهير الغاضبة ، و لم يكد يصلا إلى السيارة حتى تبخرت تلك الهالة الواقية فاندفعت الأسلحة نحوهما إلا أن الفرعون أسرع بدفع ليلى داخل السيارة و تبعها في خفة مذهلة ، حلقت السيارة بعيداً عن ذلك المكان الملتهب، غمغمت ليلى في ارتياح :

- يا إلهي كادوا يفتكون بنا ... من الواضح أن سا- دجو يسعى إلى قتلنا بأي طريقة و إذا نجح في ذلك لن يوقفه أحد ... ماذا سنفعل؟!!!!

قال الفرعون :

- إن قوة سا دجو تكاد تعادل قوتي السحرية لكن في الماضي استطعت هزيمته باستخدام " صولجان حورس " حيث يقوم ذلك الصولجان بتركيز قوتي السحرية بل و رفعها إلى أقصى درجاتها

حتى تصل إلى الذروة و عندئذٍ تنطلق منه أشعة فتاكة قادرة على تفتيت جبل كامل .

قالت ليلى :

- جميل جداً ... أين نجده إذن ؟

بدت عليه الحيرة و هو يقول :

- هناك بعض المعلومات عن الصولجان بذلك الكتاب تقول أن زوجتي قد أخفته بعيداً عن الناس بعد وفاتي و ربما نجده في مقبرتها كما أن الكتاب يشير إلى وجود المقبرة بالصحراء الغربية في مكان قريب من مقبرتي إلا أنه لا يحدد بالضبط أين توجد تلك المقبرة .

صاحت ليلى في حماس كبير :

- لا بأس لنتجه إذن إلى الصحراء الغربية و نبدأ البحث عن ذلك الصولجان عند مقبرة الفرعون أقصد مقبرتك و إن شاء الله سوف نعثر عليه

قال الفرعون :

- نحن بالفعل نتجه على هناك و لن تمضي سا عتين حتى نصل إلى هناك و عندئذٍ نبحث عن الصولجان عسى أن ندمر به ذلك الملعون ...

كانت ليلة مظلمة و باردة في صحراء مصر الغربية حيث توارى القمر خوفاً مما يحدث في مصر تلك الأيام لكن ذلك لم يمنع سكان تلك الصحراء من التنقل بحرية حيث اعتادوا على العيش وسط

الظلام الدامس و البرودة القاتلة ، و على الرغم من التطور الهائل الذي حدث في العالم إلا أن تلك البقعة بدت خالية من كل آثار التحضر حيث كان هناك مجموعة من الرجال و النساء يرتدون عباءات بيضاء فضفاضة يدلفون إلى خيمة زرقاء واسعة ، اصطفوا بداخلها ملتفين حول رجل أشيب ، طاعن في السن ... ذوعينين سوداوين تفيضان بحكمة كبيرة ، يجلس على مقعد خشبي مهترئ متكئاً على عصا خشبية قديمة .

صمت الجميع استماعاً لذلك الرجل و هو يقول بصوت هادئ رزين يمتلئ بحكمة الزمان :

- اسمعوني جيداً يا أهلي و عشيرتي ... منذ قديم الزمان و أجدادنا يخبروننا أن لنا هدفاً أسمى من مجرد العيش في تلك الصحراء القاحلة ، لم تصدقونني عندما أخبرتكم بنبوءات أجدادي ، لكن اليوم حدثت أشياء تؤكد اقتراب تحقق النبوءات القديمة .

قاطعته شابة سمراء قائلةً :

- ماذا تقصد يا جدي ؟

قال الجد :

- منذ مائة عام تنبأ جدي عارف بعودة فرعون قديم إلى حكم مصر و معه يجلب الخير و النصر و حدد ظهوره بعدة علامات منها أنه سوف يظهر في وقت تكون فيه مصر تحت احتلال أجنبي و أنه سوف يعود إلى الصحراء للبحث عن سلاحه القوي ليواجه به شرور العالم الحديث .

قاطعه رجل ذو لحية سوداء كثيفة :

- لكننا لم نرى ذلك الرجل الذي تتحدث عنه و الوحيد الذي يطلق على نفسه لقب الفرعون هو ذلك الحاكم الجديد للبلاد

أشار إليه الجد بعصاه كي يصمت ثم قال :

- إن ذلك الحاكم الجديد نذير شؤم و يستخدم سحراً قديماً تفوق قدرته كل البشر ... لقد شعرت به يحاول السيطرة على عقلي أثناء مشاهدتي لخطابه في قرية قريبة .... لكن بوجود قلادتي السحرية التي ورثتها عن أجدادي تغلبت على تلك المحاولة و ......

انتابته نوبة سعالٍ شديدة و بدا كأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة فأسرع إليه أحد الرجال بكوب فضي من الماء و أخذ الجد يرتشف منه قدر المستطاع ثم أعاد الكوب إلى ذلك الرجل ثم قال في صوت متحشرج و عيناه زائغتان :

- لقد أبصرت في حلمي ليلة أمس شاباً في مقتبل العمر يرتدي بنطالاً و قميصاً ناصعين البياض و على وجهه إمارات القوة و الخير ... جاء إليّ طالباً العون في بحثه عن سلاحه القديم .. و الذي يظن أنه قريب من المنطقة التي نعيش بها ... أوصيكم بالوقوف إلى جانبه فهو يحتاج إلى إلى كل مساعدة ممكنة ... كي يحرر مصر من أكثر رجالها شراً .

صاح أحد الجالسين :

- من تقصد بأكثر الرجال شراً .... أتقصد الرئيس الجديد ؟

أومأ الجد برأسه قائلاً :

- بلى هذا صحيح ... قلبي يُنبئني بأن ذلك الحاكم الجديد سوف

يجلب الخراب للعالم أجمع

قالت الشابة السمراء ذات العينين العسليتين و الخصر النحيل في صرامة عجيبة :

- نعدك يا جدي أننا سوف نساعد ذلك الرجل الذي رأيته في المنام.

قال الجد في صوت مرهق :

- اقتربي يا شيماء

اقتربت منه شيماء و عندما أصبحت في مواجهته تماماً قال لها الجد :

- انزعي عني قلادتي و ارتديها فأنتِ أكثر أحفادي أحقيةً بها

قالت شيماء في دهشة :

- لكن يا جدي أنها ملكك و ...

قاطعها الجد قائلاً :

- لقد شارفت على المائة و الثلاثين و أشعر بالوهن يسري بجسدي .. لذا أريد أن أترك عائلتي و قبيلتي تحت قيادة حكيمة فأنتِ رغم حداثة سنك تتمتعين بحكمة تفوق أقرانك ... أوصيكي بالقبيلة يا شيماء ... الفرعون يا شيماء ... ساعديه .. ساعديه .

عندئذٍ سقط الجد على الأرض فالتقطته يدي شيماء في لهفة و جزع و ساعدها بعض الرجال في إعادة الجد إلى مقعده مرة أخرى ، بدا من الواضح أنه فارق الحياة فخلعت عنه القلادة ثم ارتدتها و عيناها غارقتان في الدموع ثم التفتت إلى أهل قبيلتها قائلةً :

- لقد توفى جدنا و ترك مسئولية القبيلة على كاهلي و

أعدكم بأنني سوف أعمل من أجل راحتكم و بالمقابل أطلب منكم أن تساعدوني في تنفيذ وصايا الجد فهيم و نساعد ذلك الفرعون عندما يأتي إلينا ....

نهض رجلاً ضخم الجثة ذو شارب كثيف ووجه عريض ... و عينان قاتمتان كسواد الليل و صاح في صوتٍ أجش :

ـ أحقاً تصدقين كلام الجد فهيم ؟!!

قالت شيماء في صرامة :

ـ بالتأكيد و هل لديك شك في كلام جدنا فهيم ؟!! ... أنت تعلم أن جدنا يمتلك رجاحة عقلٍ توازي آلاف الرجال فلمَ التشكيك الآن ؟!!!

ثار عدد من الحاضرين على الرجل و حاول أحدهم الاشتباك معه فأسرع الرجل بالابتعاد عنهم للخلف قليلاً قائلاً :

ـ اهدأوا .. اهدأوا ... أنا لم أقصد التقليل من هيبة جدنا فهيم ... و أعتذر عما بدر منّي ...

صاحت شيماء في صوت قوي :

ـ حسنا أيها الرجال لنتوقف عن الجدال و نبدأ في مراسم دفن الجد .

و بالفعل اقترب الرجال من جسد الجد لحمله و من بينهم كان ذلك الرجل الذي تحدث منذ قليل و الذي لم يكد يقترب من الجد حتى التمعت في جبهته عيناً ذهبية و تحول لون عينيه إلى الأحمر الدامي و قال في صوتٍ مخيف :

ـ إذن الفرعون قادم إلى هنا ... أعده بأنه سوف يجد استقبالاً حافلاً من أجله ....

أما داخل قصر الرئاسة بالقاهرة فكان سا- دجو مجتمعاً بأتباعه من الكهنة و السحرة داخل المكتب الرئاسي حيث لا يزالون يرتدون تلك الملابس السوداء ، بينما ارتدى سا- دجو بنطالاً أسوداً و قميصاً أزرق اللون ، كانوا يقفون أمام مكتبه حين قال و هو جالساً على مقعده :

ـ لقد استفدت كثيراً من سيطرتي على عقول كل هؤلاء البشر و كأنني في كل مكان على الأرض ...

قال أحد الرجال :

ـ بالتأكيد يا مولاي إن قدراتك الخارقة تذهل كل من يراها ... و سوف يفيدنا ذلك في قتالنا مع عدونا

قال سا- دجو في ثقة كبيرة :

ـ إن نِب حُتُب رع لم يعد يشكل خطراً علينا ... سوف نكتفي بمطاردته أينما يذهب لكننا سوف نسعى للقضاء عليه تماماً لأن وجوده على قيد الحياة يعطي احتمالاً بأنه قد يهزمني ، خاصة و أن سيطرتي على العقول لم تتجاوز سوى بضعة آلاف من البشر و ليس كل العالم .... و أنا لن أجازف بأن أمنحه أي فرصة للقضاء على مخططاتي ... لذا سوف تذهبون إلى الصحراء الغربية و تدمروه تماماً ... أتفهمون ؟!!!

صاح الرجال في صوتٍ واحد :

ـ أوامرك مطاعة أيها الكاهن الأعظم

ثم انصرفوا مسرعين لتنفيذ أوامر سا- دجو الذي غمغم قائلاً :

ـ لازلت تبحث عن طريقة لهزيمتي ... لكن لسوء حظك أنا أعرف

طريقة تفكيرك جيداً ، و سوف أسبقك إلى صولجان حورس و عندئذٍ سوف أدمرك بالسلاح نفسه الذي هزمتني به في الماضي .... و ها هي حيسيت بيا تحت تصرفي دون أن أستخدم قدراتي السحرية ... و بذلك أكون قد حققت قدري في ذلك الزمن .

نهض من مقعده و حدق بالسماء المظلمة عبر نافذة المكتب و قال محدثاً نفسه :

- أن الظلام يساندني بقوة هذه المرة ..هذا العصر هو بالفعل عصري ... أنه عصر قوى الظلام ... سوف أجعل الناس عبيدي و لن يستطيع نب حتب رع منعي من ذلك أبداً .... هههه

النصر لي .... النصر لي ... ههههه

و غرق سا دجو في نوبة هستيرية من الضحك تردد صداها في أرجاء القصر .

الفصل الخامس

صولجان حورس

بينما كان الفرعون يقود سيارته عبر الصحراء القاحلة أخذت ليلى تتفحص ذلك الكتاب الذي أخذه من كبير أتباعه قبل أن يلقى مصرعه ... ، قالت ليلى في اهتمام و عيناها مركزتان على صفحات الكتاب :

ـ إن ذلك الكتاب يتحدث عن الصولجان الذي حكيت لي عنه حيث يذكر أنه قام بصناعته مجموعة من خيرة كهنة الإله حورس و قدمه كبير الكهنة إلى الفرعون (نب حتب رع) تقديراً له و قام بإحاطة ذلك الصولجان بعدد من التعاويذ السحرية تسمح فقط لكل من ينتمي لعائلة الفرعون باستخدام القدرات الخارقة لهذا الصولجان

قال الفرعون ملتفتاً إليها :

ـ و ذلك يشمل شقيقتي شروق و كذلك أنتِ أيضاً فكما ترين أنتِ تنحدرين من عائلة زوجتي الحبيبة (وِعِب نيثير) وتشبهينها كثيراً و تذكرينني بحبي الكبير الذي لا زلت أحمله لها ... كم أتمنى أن تكملي مسيرتها و تصيري زوجتي في هذا الزمن أيضاً فأنا و نور نتشارك نفس الحب ، إنه حقاً يحبك بشدة كما أعشق زوجتي .

لمعت عيني ليلى في سعادة قائلة :

ـ يسعدني ذلك فأنا .. أنا ..

ابتسم الفرعون قائلاً

ـ و أنا أيضاً أحبك جداً .. أقصد نور يحبك

قالت ليلى في خجلٍ :

ـ دعنا نؤجل تفكيرنا في هذا الموضوع الآن و نركز على هزيمة ذلك الكاهن و بعد ذلك نفعل ما نشاء

قطع ذلك الحوار الشيق أزيز من السيارة يهتف في إصرار :

ـ تحذير ... هناك خلل في البطاريات الكهربية

سوف تتوقف السيارة عن العمل خلال ثلاث دقائق ... 3 .. 2 .. 1

عندئذ ارتطمت السيارة بالأرض مثيرة عاصفة رملية هائلة و دوياً أفزع تلك الأرانب الجبلية التي وقفت تراقب تلك الآلة العجيبة و لم تكد تتوقف السيارة حتى فرت الأرانب هاربة خوفاً من السيارة ، غادرت ليلى و الفرعون السيارة حيث قال :

ـ يبدو أن أسلحة رجال الشرطة أصابت السيارة و تسببت في تعطيلها .

مطت ليلى شفتيها في ضيق قائلةً :

ـ من الجيد أنها لم تتعطل و نحن بين يدي أعوان(سا- دجو) و إلا قضوا علينا بالتأكيد .

تنبهت إلى أن الفرعون شرد ببصره بعيداً و يتلفت يميناً و يساراً فاقتربت منه قائلةً :

ـ أيها الفرعون ... ماذا هناك ؟!

قال الفرعون وعيناه تحدقان بتلك السهول و الهضاب المترامية :

ـ أشعر أن الصولجان قريب من هذا المكان

ثم سار في اتجاه الشمس فلحقت به ليلى متشبثة بذلك الكتاب ، و تجولا في الصحراء لفترة طويلة حتى تملك منهما التعب و العطش فتباطأت أقدامهما و قالت ليلى في صوت متهالك :

- آآآآآه ... أنا لا أحتمل ذلك ... آآآآه

سقطت ليلى على الرمال مغشياً عليها فجزع الفرعون و اندفع نحوها في خوف شديد ، حاول إفاقتها لكن دون جدوى فحملها على

ذراعيه و سار بها لبضعة أمتار حتى تملكه هو الآخر التعب و الإرهاق فسقطا على الأرض و بينما تقاوم عيناه نداء الأموات لمح جملاً ضخماً يقترب منه و على ظهره شخصاً ملثماً فرفع يده بصعوبه مشيراً له لكنه لم يستطع مقاومة ذلك التعب الشديد فهو لا يزال بشراً فسقطت يده على الرمال و غرق في سبات عميق غير آبه بما قد يحدث له أو بشخصية ذلك الملثم الذي لم يكن سوى شيماء التي بمجرد أن اقترب جملها من الفرعون و ليلى حتى قفزت من فوقه في رشاقة عالية و تحسست نبض ليلى ثم نظرت إلى الفرعون ، عندئذٍ التمعت قلادتها بشكل أثار دهشتها فقالت :

- هل من الممكن أن يكون ذلك الرجل هو ...، سوف أعالجهما أولاً و بعد ذلك سوف أعرف هويتهما

تردد صوت سا- دجو في ميادين مصر و وجهه يبرز من تلك الشاشات العملاقة حيث كان يلقى بخطاباً لشعب مصر حيث قال :

- صباح الخير يا شعبي المطيع ... إنني أتحدث إليكم اليوم كي

أخبركم أن مولاكم و إلاهكم سوف يتزوج الليلة الإله المقدسة حيسيت بِيا ، و منذ ذلك اليوم أعلن نفسي الإله المطلق و الأوحد لكم و سوف تعبدونني و تلبون أوامري و بذلك تصير زوجتي إلهتكم المحبوبة و ...

و أثناء إلقاء سا- دجو ذلك البيان الكريه وقفت شروق أمام مرآة كبيرة بإحدى حجرات القصر الرئاسي لتقيس فستان الزفاف الذي تميز بلونه الأبيض اللامع و تصميمه الخلاب مبرزاً جمالاً مصرياً لا مثيل له حيث بدت كملكة أسطورية ، وقفت خلفها إمرأتان متخصصتان في تصميم الأزياء العالمية حيث قالت إحداهما في انبهار حقيقي:

- يا إلهي تبدين رائعة يا مولاتي

حدقت شروق بالمرآة و لم تجبها حيث قالت محدثة نفسها :

- لا أصدق انني سوف أتزوج رجل أحلامي لكن للأسف أخي الذي تمنيت أن يكون معي في تلك اللحظة اتضح لي أنه طماع و أناني ..لكن كيف يفعل ذلك بي ؟!! لماذا لم أتبين ذلك من قبل ؟ ! .... هل يُعقل أن يكون هشام كاذباً ...؟!!! ..لكن ما مصلحته في ذلك ؟... لا .. لا .... لا أظن أنه سوف يخدعني هكذا ... إنه يحبني و يفعل المستحيل لإرضائي ... ، فها هو الآن ينصبني ملكةً على مصر و سيقيم لي حفل زفاف أسطوري تحلم به كل فتاة ... كيف يمكن أن أشك في الرجل الذي يراني على حقيقتي كامرأة ناضجة.... لكن هذا لا يمنع أن أتأكد بنفسي ....

التفتت شروق إلى المرأتين و طلبت منهما أن تتركاها وحدها قليلاً ، و لم تكد تغادرا الحجرة حتى اتجهت شروق إلى الطاولة الوحيدة بالحجرة التي تحتوي أيضاً على سرير كبير على شكل قلب أحمر و على يسار السرير خزانة ملابس كبيرة وبالطبع توسطت الحجرة تلك المرآة الكبيرة ،التقطت شروق هاتفها من فوق المنضدة المستديرة و طلبت رقماً ما فظهر أمامها صورة هولوجرامية لشخص يرتدي بدلة رمادية فقالت :

ـ أريد الاستفسار عن شيئ ما ... هل توجد وديعة بإسمي الملكة شروق حمدي في ذلك البنك ؟

أخذ الرجل يفحص الملفات عبر جهازه ثم التفت إليها قائلاً :

ـ بلى يا سيدتي ... هذا صحيح ... هناك وديعة باسمك تحتوي على مبلغ مليون دولار تركها لكي والدك قبل وفاته ببضعة أشهر و سوف يكون من حقك التصرف فيها عندما تبلغين الثالثة و العشر...

أنهت شروق المكالمة في ضيق قائلة :

ـ إذن .. كلام هشام كله صحيحاً .... يا حبيبي يا هشام ... سوف أريك يا أخي الانتقام الحقيقي عندما أتوج الليلة ملكةً على مصر ... سوف أجعلك تكرهني ...

أضاء القمر صحراء مصر الغربية حيث يجتمع البدو في الخيمة الكبيرة ليستمعوا إلى شيماء التي انتصفت الخيمة قائلةً :

ـ يا أهلي و عشيرتي ، ها قد تحققت نبوءة أجدادنا و ظهر الرجل المختار لإنقاذ مصر من براثن الاحتلال و قبضة ذلك الفرعون

الجديد .
صاح الرجل الذي التمعت عيناه باللون الأحمر في الفصل السابق بصوت أجش :
- أين هو الآن ؟
أجابت شيماء :
- إنه يستريح من عناء السفر و عندما يفيق سوف نعرض عليه المساعدة ... لكنني جئت لأعرف من منكم سوف يساندني في قراري
حدق إليها ذلك الضخم بكراهية شديدة قائلاً :
- أخبرينا أولاً كيف سينقذ البلاد و قد أعلن الفرعون أنه إلهنا المطلق و يجب على كل المصريين عبادته و طاعته و آمن حشد كبير به بل و الليلة بعد عدة ساعات سوف يقيم حفل زفافه و تنصيب زوجته إلهة للمصريين .
عندئذٍ ظهر الفرعون مرتدياً جلباباً بدوياً أسود اللون واقفاً أمام فوهة الخيمة قائلاً :
- لذلك يجب أن نسرع في إيجاد صولجان حورس كي أستطيع مواجهة ذلك الشرير و هزيمته .
التفت الجميع إليه فأشارت إليه شيماء بالدخول قائلةً :
- تفضل بالدخول و أخبرنا بحكايتك
أفسح الجميع الطريق للفرعون الذي تقدم نحو شيماء بخطوات واثقة و لم يكد يقف بجانبها حتى قال بصوت قوي :
- اسمي نب حتب رع فرعون مصر القديم و قد عدت إلى الحياة كي أواجه سا- دجو و أحمي العالم من شروره ..... و كما ترون لقد

استطاع بسحره الملعون أن يجعل الناس يكفرون بالله الواحد الأحد و سوف يجعل الناس عبيداً له إلا إذا استطعنا قتله

صاح أحد البدو :

- و ما شكل هذا الصولجان ؟ و كيف سنجده في تلك الصحراء الواسعة ؟!!!

قال الفرعون :

- إن معي كتاباً يذكر أن زوجتي الملكة وِعِب نيثير قامت بإخفائه بعد رحيلي عن العالم في الماضي و لم يظهر أي أثر للصولجان مرة أخرى لذا ينبغي علينا أن نعثر على مقبرة زوجتي و ساعتها سوف نعرف مكان الصولجان

قال نفس الرجل :

- اعذرني أيها الفرعون لكننا لسنا بعلماء آثار ... و لا نستطيع أن نكتشف مكان تلك المقبرة وحدنا

ابتسم الفرعون في ثقة قائلاً :

- لا تقلقوا بشأن ذلك فلقد جاءت معي عالمة آثار خبيرة بتلك المنطقة و تاريخها كما أنه لدي احساس قوي بأن الصولجان قريب من تلك المنطقة

و هنا صاح عدد من الرجال :

- نحن معك أيها الفرعون

قال الفرعون في حزم :

- هذا جيد و سوف نبدأ عملية البحث في الصباح الباكر لأن ...

بتر الفرعون جملته بغتة عندما شعر بوجود سا- دجو في المكان إلا أنه لم يكن سا- دجو بالتحديد بل ذلك الرجل الضخم حيث زينت جبهته عيناً ذهبية براقة واحمرت عيناه بشكل مخيف ، صاح الرجل بصوته الأجش :

ـ ها نحن نلتقي ثانية أيها الفرعون .

ابتعد عنه الجميع في خوف شديد بينما حدق نحوه نور قائلاً :

ـ من ....؟ سا- دجو ؟!!! أهذا أنت ؟!!!

ارتسمت ابتسامة مقيتة على وجه الرجل الذي يتحكم به سا دجو قائلاً :

ـ و هل هناك غيري ؟ أخبرني يا فرعون مصر القديم ؟ لِمَ تريد قتلي و أنا أعيد أمجاد عصرنا الذهبي ... سوف أجعل العالم تحت أقدامنا كما كان سابقاً .... هل تريد أن تحكم العالم معي ...؟!! يمكنني فعل ذلك .... سوف نقتسم العالم سوياً ... ما رأيك أن تحكم روسيا و الصين و الهند و اليابان و غيرها من تلك البلاد الشرقية ... فقط تعالى إلى حفل زفافي على شقيقتك و بارك ذلك الزواج عندئذٍ نصير أسياد العالم .

صاح الفرعون في غضب :

ـ صحيح أننا كنا أسياد العالم لكننا ارتكبنا أخطاءاً فادحة و أقنعنا الناس أننا آلهة ... لكن ذلك العهد انتهى و جاءت الديانات السماوية لتنشر الحقيقة فلمَ تريد عودة ذلك العصر المظلم ...

قاطعه الرجل (سا- دجو) في ثورة هائلة ملوحاً بيديه قائلاً :

ـ أتسمي عصرنا عصراً مظلماً ... ؟!! هل جُننت أيها الفرعون

؟!!! لقد قدمنا للعالم أعظم حضارة في التاريخ ... و سيطرنا على العالم و تلاعبنا به كما يعبث الطفل بلعبته ...

قاطعه الفرعون قائلاً :

- لا ينبغي أن نحكم العالم بالسحر و الشعوذة ... ذلك خطأ فادح ... لا يجب أن نكون حكاماً متسلطين ... لقد عاني شعبنا بما فيه الكفاية من الديكتاتوريين الذين بغبائهم سلموا مصر للأعداء .... سا- دجو .. تراجع عما تفكر فيه و اترك العالم لشأنه

صاح الرجل و هو لا يزال تحت سيطرة سا- دجو :

- عن أي عالم تتحدث أيها الفرعون ؟ !! ... إن العالم الذي تتحدث عنه مليئ بالشرور و الفساد .... القتل و الاغتصاب و السرقة مجرد عادات يومية بالنسبة لهم ... الأبناء يقتلون الآباء فقط لأنهم يضايقونهم أو لأجل المال ... إن ذلك المجتمع صار فاسداً ... يجعل العاهرات نجوماً و القوادين عظماءاً... لقد أصبح العالم هكذا لاستقبالي ... فلمَ لا أستفيد من ذلك كله... إنه عصري أيها الفرعون.

قال الفرعون :

- سوف يأتي يوم يفيق فيه الناس من غفلتهم ... لكن ليس الآن و ليس معنى هذا أنك تستغلهم و تُلقي بهم في فساد أكبر

صاح الرجل بصوت هادر :

- أيها الأحمق اللعين .. سوف أنفيك من الوجود أيها الفرعون و سوف يكون الموت جزاء كل من يتحداني .

عندئذٍ اختفت العين من جبهة الرجل و سقط أرضاً ،اقترب الناس منه إلا أنهم أسرعوا بالابتعاد عنه مرة أخرى عندما بدأ جسده يتحلل و

اخترقت جسده حشرات سوداء تنهشه في شراسة فصرخوا في فزع ، اندفع الفرعون نحو جسد الرجل موجهاً كفه الأيمن نحوه و تمتم بعدة كلمات غامضة لتتبخر تلك الحشرات تاركة جسد الرجل متآكلاً و يبرز منه هيكله العظمي الذي لم يلبث أن تبخر عندما هبت عاصفة رملية شديدة أطاحت بالخيمة ، نظر الجميع إلى السماء ليجدوا عيني سا- دجو تبرق و صوته يدوي في الصحراء قائلاً :

ـ سوف أسحقكم جميعاً ... سوف أسحقك أيها الفرعون ...

و هنا انهمرت أمطاراً غزيرة على الصحراء القاحلة و دوى الرعد فتملك الجميع الذهول حيث لم يكن هذا الوقت من العام وقت الأمطار و ازداد هلعهم عندما بدأت بشرتهم تتساقط بمجرد لمسهم للأمطار الذي اتضح أنها ليست أمطاراً عادية بل مطراً حارقاً يجعل أجسادهم تتآكل ، أما البرق فكان يضرب أجسادهم فيحيلهم تراباً ، ساد الفزع بين الجميع و ارتفع صراخهم ليصم الآذان فصاح الفرعون :

ـ اجتمعوا حولي بسرعة ... هيا ...

أسرع الجميع بتنفيذ أوامره و التصقوا به بشده حيث رفع يده إلى السماء متمتماً بكلماته السحرية فصنع قبة سماوية اللون محيطة بهم جميعاً ليحمي كل أفراد القبيلة من تلك الأمطار الحارقة ، و في تلك اللحظة شعرت شيماء بالإعجاب ناحية الفرعون الذي لم يكتفِ بذلك الدرع الواقي بل رفع كلتا يديه مكرراً كلماته الغامضة حتى توقفت الأمطار و هدأ الجو تماماً ، تلاشت القبة الواقية بمجرد انتهاء الخطر ... قال الفرعون في انفعالٍ شديد :

- أرأيتم أيها الناس ... هذا هو سا- دجو الملعون ... لذا يجب أن نتكاتف سوياً لهزيمته ...

هتف الناس في صوتٍ واحد :

- و نحن معك أيها الفرعون

قالت شيماء :

- إذن لنغادر في الصباح الباكر بحثاً عن ذلك الصولجان

بدأ البدو يعودون إلى خيامهم أما الفرعون فأشار بيده اليمنى للخيمة التي تهدمت فعادت كما كانت ، عندئذٍ شهقت شيماء قائلةً :

- سيدي الفرعون ... يبدو أنك مصاب

حيث رأت الدماء تسيل من ظهره فأكملت قائلةً :

- يبدو أن المطر الحارق قد أصابك ... يجب أن تُعالج فوراً ... تعالى معي إلى الخيمة و سوف ...

قاطعها الفرعون في رفق :

- شكراً لكي ... أستطيع مداواة نفسي بالسحر ... كل ما يشغل بالي الآن هو أن نوقف سا- دجو عن تنفيذ مخططاته .

شردت شيماء و عيناها تحدق بعينيه قال محدثة نفسها :

- يا له من رجل شجاع .

تجمع آلاف من البشر أمام تمثال أبا الهول ليشهدوا حفل الزفاف الأسطوري حيث تناثرت الأضواء البراقة في كل مكان وقام الموسيقيين بعزف أعذب الألحان و أحدث الأغاني العالمية احتفاءاً بذلك الحدث العظيم ، لم يطل انتظار الناس كثيراً حيث حلقت حوامة

صغيرة في الهواء فصاحت الجماهير و دوى تصفيق حاد وترحيب حار بالملك و الملكة .... هبطت الحوامة على ممر ذهبي يمتد أمام التمثال العريق ... فُتحت أبواب الحوامة الجانبية فنزل منها

سا- دجو مصففاً الشعر .. مرتدياً بدلة بيضاء أنيقة يتوسطها رابطة عنق سوداء بدا فيها كأحد نجوم السينما العالمية أما شروق فقد أشرقت كضياء القمر الباهر و سط الظلام الدامس بفستان طويل أبيض لامع يكشف عن ذراعيها الماسيتين و نهديها المكتنزين كلؤلؤتين في شلالٍ من الضياء و يتدلى من عنقها قلادة ماسية ألهبت حماس الجميع و رأسها يتزين بتاجٍ ماسي أضاف لها رونقاً مبهراً ، أمسك سا- دجو أناملها في رقة و تمايلا أمام الجميع في رقصة رومانسية خلابة أثارت عاطفة الناس فأخذوا يهتفون بإسميهما أما شروق فقد أحاطت يدها بعنقه و حدقت بعينيها الواسعتين في عينيه هامسةً في رقة و دلال :

ـ أعشقك يا هشام ... أحبك بكل ما تحمل الكلمة من معنى

ابتسم سا- دجو في حنان و عيناه تفيضان بسعادة كبيرة قائلاً :

ـ يا من أحارب الدنيا من أجلها

أعشقكي يا روح قلبي و حياتي

أنتي المُنى و المُراد

و بدونك الحياة عبثٌ و هراء

ابقِ بجانبي و لا تبرحي مخدعي

فأنا أشتاق إليكِ دوماً يا نبض الفؤادِ

لمعت عيني شروق في نشوة كبيرة و اقتربت شفتاها من أذنه لتهمس قائلةً :

- أنت عشقي و سيدي

و من اليوم صرت ملكي

و سيد أشواقي فأمطرني بالقبلاتِ

يا سيد العشاقِ .

ثم تراجعت رأسها للخلف قليلاً فحدق سا- دجو بشفتيها لعدة لحظات قبل أن يلثمها بقبلة جياشة أثارت لهيب الجماهير فتعالت الهتافات لكن ذلك لم يمنعه من أن يحتضن شروق بقوة و يمطرها ببحر من القبلات أمام الجميع و بعد انتهائهما من القبلات الحارة نظر سا- دجو إلى الجماهير ورفع يده ممسكاً بيد شروق فهتف الجميع :

- يعيش الملك سا- دجو .... تحيا الملكة حيسيت بيا

و هنا صاحت شروق في سعادة :

- يا شعب مصر ... الليلة ليلة السعادة و البهجة ... فليستمر الحفل حتى الصباح .

عندئذٍ هلل الناس في سعادة و حب و بذلك بدا أن شروق تعلن للعالم أجمع مساندتها لكبير كهنة الشر ... سا- دجو

فتحت ليلى عيناها بعد ذلك النوم العميق الذي دام يوماً كاملاً لتجد نفسها مستلقية على فراش بدائي بداخل إحدى خيم البدو ، غمرها فضول شديد كي تعرف أين هي و أين نور فأسرعت بالنهوض

و لاحظت أنها لا تزال ترتدي نفس ملابسها ، خرجت من الخيمة لتجد الشمس ضاربةً في وجهها و الصحراء تمتد إلى ما لا نهاية ، بحثت بعينيها عن الفرعون وسط هؤلاء البدو الذين كانوا يضعون أمتعتهم على جمالهم و بعد بحث سريع لمحته يقف بجانب أحد البدو يساعده في حمل أمتعته على الجمل فسارت نحوه قائلة و الشمس ضاربةٌ في عينيها :

ـ نور .... أين نحن ؟!!! و ماذا حدث لنا ؟!!

التفت إليها الفرعون مبتسماً ثم تشبث بأناملها في سعادة قائلاً :

ـ الحمد لله على سلامتك يا حبيبتي ... لولا أن وجدنا هؤلاء البدو لصارت أجسادنا طعاماً لذئاب الصحراء و لقد شرحت لهم كل شيئ عنّا و عن صراعي مع سا- دجو و قرروا مساعدتنا في العثور على الصولجان .

قالت ليلى في سعادة :

ـ حقاً !! هذا رائع .

اقتربت منهما شيماء قائلةً :

ـ صباح الخير ... حمداً لله على سلامتك .

تفحصتها ليلى بعينيها حيث ترتدي ملابسها البدوية المميزة و التي لم تلمسها تغيرات الزمن و بدت عيناها السوداوين كبئر عميق ، قالت ليلى :

ـ صباح الخير ...

هتف الفرعون في ابتسامة اهتز لها قلب شيماء :

ـ دعيني أعرفك بها يا ليلى ... إنها المرأة التي أنقذت حياتنا و هي

زعيمة قبيلتها التي سوف تساعدنا في البحث عن الصولجان

ابتسمت ليلى قائلةً :

ـ نحن ندين لكِ بحياتنا ... شكراً لكِ .

قالت شيماء :

ـ لا داعي للشكر فأنتما من يستحق الشكر لوقوفكما ضد هذا الساحر الشرير و سوف نساندكما في تلك الحرب حتى ننتصر بإذن الله

قالت ليلى في حماسٍ واضح :

ـ رائع ... و الآن كيف يمكنني المساعدة ؟!! ... أريد أن ...

قاطعها الفرعون قائلاً :

ـ أعتقد انه يجب أولاً أن تبدلي ملابسك و ترتدين ملابس أكثر ملائمةً لطبيعة رحلتنا .

قالت شيماء :

ـ لدي ملابس قد تناسبها .

قالت ليلى :

ـ إذن ... هيا بنا .

لم تمر سوى بضع دقائق حتى خرجت ليلى من الخيمة ترتدي رداءاً بدويا كالذي ترتديه شيماء ، حدق إليها الفرعون في إعجاب قائلاً :

ـ تبدين جميلة يا عزيزتي

احمرت وجنتي ليلى في خجل و قالت مستطردةً :

ـ إن الدلائل في ذلك الكتاب تشير إلى أن الصولجان قريب من تلك الجبال شرق هذا المكان

قال الفرعون و عيناه مركزتان على ليلى :
- إذن لنتجه إلى تلك الجبال
أخذ الفرعون يساعد ليلى في امتطاء الجمل عندئذٍ لاحظت شيماء نظرات الإعجاب بين الفرعون و ليلى فقالت لنفسها :
- يبدو أنه معجب بتلك العالمة ... لا بأس لكن هذا لن يمنعني من حبك أيها الفرعون و حياتي كلها فداءاً لك يا من انتظرته طوال حياتي

سطع ضوء الشمس بشدة في ذلك الوقت من النهار في قصر النّاسة بالقاهرة حيث غطت شروق في سباتٍ عميق و بجانبها سا- دجو الذي يبرز صدره عارياً و بقية جسده يختفي أسفل ملاءة بيضاء حريرية بينما ظهرت ذراعي شروق العاريتين و يدها اليمنى تحتضن صدر سا- دجو العاري و انسدل شعرها على الوسادة في انسيابية تُحسد عليها حيث بدت كملاك طاهر، تثاؤبت و قد بدأت تفيق من نومها ... أخذت تتأمل وجه سا- دجو في حبٍ كبير غير مصدقةً أنها أخيراً تزوجت فارس أحلامها فعبثت أناملها بصدره ثم اقتربت من وجهه و قبلته فأفاق بغتة و واضعاً يده خلف رأس شروق كي يضمها نحوه أكثر و بادلها القبلات الحارة لعدة لحظات حتى طرقت الخادمة باب الحجرة فابتعدت شروق عنه و قامت باخفاء جسدها بالملاءة ، صاح سا- دجو في حنق :
- ماذا هناك ؟
قالت الخادمة و هي لا تزال خارج الحجرة :

ـ سيدي ... إن وزير الدفاع يريد محادثتك في أمر هام
اتسعت عيني سا- دجو في قلق ثم قال :

ـ حسناً .... دعيه ينتظرني في مكتبي و سوف أكون عنده بعد عشر دقائق

قفز سا- دجو من الفراش في سرعة و تناول من خزانة ملابسه قميصاً و بنطالاً كي يرتديهما ، فقالت شروق و هي تنهض من الفراش و جسدها يحيط به تلك الملاءة البيضاء :

ـ ليكن الله في عونك يا حبيبي
ابتسم لها سا- دجو قائلاً :

ـ شكراً يا عمري .. كما ترين مضطر أن أتركك قليلاً كي أباشر أعمال الدولة .

اتجهت شروق نحو خزانة ملابسها و قد أحاطت جسدها بالملاءة و لم تكد تفتح خزانتها حتى أسقطت ملاءتها على الأرض و انتقت رداءاً ذو طراز فرعوني فقالت أثناء ارتدائه :

ـ أخبرني يا هشام ... ما سر التعلق بالفراعنة هكذا ؟ ألهذه الدرجة تحب التاريخ القديم ؟

استدار نحوها سا- دجو و قد انتهى من ارتداء ملابسه قائلاً :

ـ بلى يا حبيبتي فأنا أعشق كل ما له علاقة بتاريخنا القديم و لا تنسي أنني كنت ممول العمليات الاستكشافية للآثار
انتهت شروق من ارتداء ملابسها قائلة:

ـ أعرف ذلك يا حبيبي و الآن اذهب إلى عملك و لاتضيع الوقت ، فأنا أريد الناس أن يحبوك و يتأكدوا أنك تعمل فقط من أجلهم ...

هيا ... اذهب ..

نظر إليها سا- دجو مبتسما ثم قال قبل أن يغادر الحجرة :

- بحبك يا حِيسيت بِيا

ضحكت شروق و بمجرد أن غادر سا دجو الحجرة قالت :

- يا له من مجنون حتى الألقاب اختارها فرعونية .... هههههه

لم يكد يدلف سا- دجو إلى مكتبه الرئاسي حتى تبعه كبير أعوانه الأصلع ، حيث هتف سا دجو في توتر :

- ماذا هناك يا وزير الدفاع ؟

قال الأصلع في برودٍ عجيب :

- هناك أمر سوف يزعج سيدي ... لذا أرجو منك الهدوء و عدم الانفعال

جلس سا- دجو على أريكة فخمة بجانب المكتب و مدد ساقيه في استعلاء قائلاً :

- أخبرني ما حدث بالضبط و اترك لي الحكم على خطورة الموقف .

قال الأصلع :

- لقد ذهب رجالنا إلى المكان الذي من المفترض أن يتواجد به الفرعون إلا أنهم وجدوا المكان خالياً من البشر و يبدو أنهم غادروا المكان سريعاً

أخفض سا- دجو قدميه في ذعر قائلاً :

- ماذا ...؟!! ماذا تقول ..؟! يبدو أنه غادر مبكراً .... اللعنة عليه ...

إنه يسابق الزمن بحثاً عن ذلك الصولجان ... يجب أن نعثر على ذلك الصولجان قبل الفرعون

أمسك سا- دجو بقلم ما و قام برسم عيناً كبيرة على الجدار متمتماً بكلماته السحرية فظهر داخلها الفرعون و من معه يتجولون بالصحراء

صاح سا- دجو قائلاً :

- لم يبتعد الفرعون كثيراً ... أخبر الرجال أن يبحثوا عنه في المنطقة الجبلية القريبة و عندما يصلون إليه يقتلوه هو و من معه ... لا أريد أن يبقى أحداً على قيد الحياة ... أتفهم ؟!!!

قال الأصلع :

- أمرك مطاع يا سيدي ... سوف ...

قاطعه سا- دجو في عصبية قائلاً :

- سوف أرسل إليكم قوات الجيش الأمريكي و كل القوات الخاصة ... لا أريدهم أحياءاً ... يجب القضاء عليه ... يجب ..

بتر سا- دجو جملته بغتة و حدق بالأصلع و كأنه يراه لأول مرة ثم صاح في ثورة هائلة :

- ألا تزال هنا ؟!! ارحل ... هيا نفذ الأوامر ... أسرع أيها الغبي .

أومأ الأصلع برأسه ايجاباً ثم غادر في سرعة كبيرة متحاشياً ثورة زعيمه الذي لم يكد يصير وحده حتى جلس على مقعده مفكراً :

- لكن ... ماذا سيحدث إذا عثر الفرعون على الصولجان ؟... لا ... لن أسمح له بتدميري ... يجب أن أضع خطة بديلة في حال فشل رجالي في القضاء عليه ... أو أنه عثر على الصولجان ....

صمت لبرهة من الوقت ثم برقت عيناه في شرٍ مستطير و قال بصوت كريه :

- لقد وجدتها ... الحل الوحيد الذي سوف يقضي على الفرعون نهائياً و يمنحني السيطرة الكاملة على عقول البشر .... هههههه انغمس سا- دجو في موجةٍ عارمة من الضحك و الذي بدا أنه واثق من النصر هذه المرة ... أكثر من ذي قبل ... و إذا حدث ذلك ... سوف ينتهي العالم الذي نعرفه .... و سيغرق في بحرٍ من الظلام الأبدي .....

الـفـصـل الســادس

مـــعـبد الــجحـيم

انتصفت الشمس في كبد السماء مراقبة تلك القافلة من البدو يطوون الصحراء في حماس شديد حيث سار في مقدمتهم الفرعون على جمله القوي ، كان شارداً في ذكرياته القديمة كفرعون مصر .... حيث أخذ الناس يعملون بجدٍ و حب في معبدٍ فرعوني ، ينقشون عليه رسومات خاصة به و كذلك صورة زوجته الملكة وِعِب نيثير على أحد جدران المعبد بينما تجول بينهم متابعاً سير العمل و يمدح عملهم المتقن و يشجعهم على العمل بإخلاص ثم توقف عند إحدى الرسومات التي تجمعه بحبيبة قلبه و حدق بها طويلاً غير منتبه إلى زوجته التي تسللت خلفه ثم أغمضت عينيه بأناملها الرقيقة قائلة :

ـ خمن من أنا أيها الفرعون ؟!!!

ابتسم الفرعون دون أن تهزه المفاجأة قائلاً :

ـ و من غيرك يا حبيبتي ... يا زوجتي و عشقي الوحيد

أمسك الفرعون أناملها و أبعدها عن عينيه في رقه ، استدار لها مقبلاً أناملها هامساً :

ـ صباح الخير يا معبودتي و مليكة قلبي

قالت وِعِب نيثير في ابتسامة ساحرة :

ـ أنا بخير دوماً لأنك معي يا حبيبي ... أشكر الإله الذي جمعنا

سوياً
ابتسم الفرعون للحظات ثم شرد ببصره لوهلة وجيزة فأكملت وِعِب نيثير في تساؤل :
ـ ما الذي يشغل بالك يا زوجي العزيز ؟!!
قال الفرعون في جديةً أدهشتها :
ـ أريد أن أعرف رأي شعبي بحكمي ... هل هم سعداء في ظل حكمي لهم أم تعساء و يظنون أنني حاكم ظالم ؟
قالت الملكة و عيناها تفيضان بدهشة عارمة :
ـ ماذا تقول ...؟!! كيف يظنون بك السوء و قد خلصتهم من شر ذلك الكاهن سا دجو و أعوانه الأشقياء ... أنسيت ما فعلته من أجل المزارعين الفقراء في مصر و سعيك المحموم خلف تطبيق عدالة السماء في كل أنحاء المملكة ... صدقني إنهم سعداء بك
اتسعت ابتسامة الفرعون قائلاً :
ـ أتمنى أن يكون كلامك صحيحاً فأنا حقاً أحب شعبي ... فهم الذين ساندوني في معركتي ضد ذلك الكاهن و ثبتوني على حكم مصر على الرغم من انتمائي لأسرة غير التي سبقتنا في حكم البلاد
قالت الملكة :
ـ هذا ليس جديداً على شعب مصر فهم يساندون الحاكم العادل الذي يستطيع حمايتهم من أي عدوٍ جبار ... و يمجدون كل من يسعى لرفع مستوى معيشتهم ... و أنت فعلت ذلك في وقتٍ قياسي فلا تقلق بشأن رأي الناس بك .
حدق الفرعون بعينيها الكحيلتين و تأمل وجهها الملائكي ثم قال

محدثاً نفسه :

ـ كم أنا محظوظ لوجودك بجانبي على عرش مصر ......

بتر الفرعون شريط ذكرياته عندما وجد ليلى تقترب منه بجملها هاتفةً بإسمه ، فالتفت إليها قائلاً :

ـ ماذا هناك يا عزيزتي ؟

لم تكد تصبح ليلى بجانبه تماماً حتى قالت :

ـ هناك شيئ أريد الاستفسار عنه ... لقد قرأت في ذلك الكتاب أن أحد الكهنة القدامى تنبأ بعودة أحد الفراعنة لحكم مصر بعد انتهاء عصر الفراعنة بزمن طويل و سوف يستخدم معبد الجحيم لبسط نفوذه على العالم و أنه سوف يجلب الخراب و الدمار و ....

قاطعها الفرعون في دهشة قائلاً :

ـ هل قلتِ " معبد الجحيم " ؟!!!

قالت ليلى :

ـ بلى .. هذا صحيح .. لكن الكتاب لا يذكر أي معلومات عن هذا المعبد و لا أدري علاقته بمعركتنا مع سا- دجو

قال الفرعون بعينين شاردتين :

ـ ذلك المعبد له عدة أسماء منها " معبد النسيان " ، "معبد الموتى " ، " معبد الظلام الأبدي " و بالطبع " معبد الجحيم " يُقال أنه استخدمه عدد محدود جداً من الفراعنة للسيطرة على عقول الشعب حيث يسمح ذلك المعبد بمسح عقول البشر و يجعلهم يطيعون جميع أوامر الفرعون بلا نقاش و كأنها كتاب مقدس ، لكن أعرف أنه اختفى منذ عصور قديمة قبل مجيئي للحكم كما أنه لا يستطيع

كل الفراعنة استخدامه .

قالت ليلى :

ـ لمَ ...؟!!! أهناك شروط خاصة لاستخدام ذلك المعبد ؟!!!

أومأ الفرعون برأسه قائلاً :

ـ بلى ... و من أهم تلك الشروط أن يكون ذلك الفرعون ساحراً متمرساً ... لكن ... من المستحيل أن يفكر سا- دجو باستخدامه .... إذا حدث ذلك سوف يغرق العالم في الجهل و الظلام لقرون و لن يذكر الناس شيئاً عن ماضيهم أو عقيدتهم إلا ما يخبرهم به سا- دجو

اتسعت عيني ليلى في ذعر قائلةً :

ـ يا إلهي .... يجب أن نعثر على الصولجان قبل أن يفكر سا دجو في استخدام ذلك المعبد .

ثم التفتت إلى الرجال خلفها وصاحت :

ـ أسرعوا أيها الرجال ... ليس لدينا اليوم بطوله .

اندفع الجميع في سرعة محمومة و كأنهم في سباق ضد الزمن للعثور على ذلك الصولجان الذي قد يمنح الفرعون نقطة تفوق على على سا- دجو .... إلا إذا حدثت أي مفاجآت غير متوقعة ...

تجولت شروق في أرجاء القصر الرئاسي لتستمتع باللوحات الفنية الخالدة المصطفة على جدران القصر و صور الرؤساء السابقين لمصر قبل الاحتلال الأمريكي ، ساقتها أقدامها إلى مكتب الرئاسة فقررت أن تذهب لرؤية (سا- دجو) و لم تكد تقترب من باب المكتب حتى ترامى إلى سمعها حوار بينه و بين إيهود، حيث جلس سا-

دجو على مكتبه بينما وقف إيهود أمامه في خشوع قائلاً :

- خيراً يا سيدي ... لقد طلبت رؤيتي على وجه السرعة و ها أنا بين يديك

حدق نحوه سا- دجو بكراهية شديدة قائلاً :

- أنصت إليّ جيداً يا إيهود ... أريد منك أن تُحضر لي مائة ألف رجل و امرأة إلى حديقة القصر و يجب أن تراعي عند انتقائهم أن يكونوا من المشردين و الفقراء و أفضل أن يكونوا أيتاماً أو عجائز و فاقدي البصر ... باختصار ... كلما زادوا بؤساً كلما كان ذلك أفضل .

انزوى ما بين حاجبي إيهود قائلاً :

- لماذا يا سيدي ... ؟!!

صاح سا- دجو في ثورة عارمة :

- هذا ليس من شأنك ... فقط نفذ الأوامر و بسرعة و إلا أذقتك من العذاب ما لم تره في حياتك قط .

قال إيهود منصرفاً :

- أمرك يا سيدي ... سوف أنفذ الأوامر حالاً .

صاح سا- دجو :

- أريدهم عندي خلال ساعة واحدة .. أتفهم ؟!!!

غمغم إيهود في خوف و ارتباكٍ شديدين :

- أمرك يا سيدي .. أمرك .

و اتجه ناحية الباب ليفتحه عندئذٍ وجد شروق أمامه فقال :

- مولاتي الملكة

صاح سا دجو :

- حيسيت بيا ... خيراً يا عزيزتي ... لماذا جئتي إلى المكتب ..؟ هل يزعجك أحد من الخدم ... ؟!!
انتظرت شروق حتى غادر إيهود المكان مغلقاً خلفه الباب ثم قالت :
- لقد كنت أبحث عنك كي تتناول طعام الإفطار معي ... فأنت لم تذق الطعام منذ الصباح ... و أنا لا أستطيع أن أتناول طعامي بدونك
ابتسم سا- دجو قائلاً :
- وأنا بدونك حياتي ليس لها طعم
جلست شروق على أريكة بيضاء قائلةً :
- لقد سمعتك تتحدث مع إيهود عن لقائك بعدد من أبناء الشعب ... فهل هناك شيئ يجب أن أعرفه ...؟
نهض سا- دجو من مقعده دون أن ينطق بكلمه ثم جلس بجانبها قائلاً:
- بالطبع يا مليكة قلبي ... يمكنك معرفة كل شيئ ... فأنا لا أخفي عنكِ أي أسرار ... لكن الحقيقة أنني أردت أقدم لكي و لشعب مصر مفاجأة ... حيث .. حيث أنني ...
قالت شروق في حماسٍ واضح :
- هيا أخبرني
بدا على ملامح سا- دجو القلق لعدة لحظات لكن سرعان ما انفرجت أساريره و هو يقول :
- لقد قررت منح كل فقير و عاطل مائة ألف دولارعلى سبيل القرض كي يبدأوا مشروعات تدر لهم أرباحاً كبيرة ، و بذلك أساهم في حل بعض المشكلات المزمنة في مصر .

قالت شروق في ابتسامة عذبة :
- يا له من عمل رائع يا حبيبي و تستحق عليه قبلة ...
اندمجا في قبلة ألهبت مشاعرهما و غرقا في قبلاتٍ ساخنة لعدة دقائق حتى تنهدت شروق هامسة :
- أعشقك يا هشام ... و أحمد الله أنه جمعني بك يا حبيبي .. كم أنا محظوظة بك
تأمل سا- دجو عيناها في هيام و أنامله تداعب وجهها في رقة قائلاً :
- بل أنا المحظوظ لوجودك بجانبي يا عشق عمري و حبي الوحيد ... أنتِ الهواء الذي أحيا به ... و نبض قلبي و عيني التي بها أرى ... و لا أستطيع الحياة بدونك و لذلك أفعل ما بوسعي كي تبقي معي إلى الأبد و تدمير كل من يحاول إفساد سعادتنا .
اعتدلت شروق في جلستها و يدها تمسك بيدي سا دجو قائلةً :
- أتقصد أخي نور ... أليس كذلك ...؟
قال سا- دجو متظاهراً بالأسى :
- بلى ... هذا صحيح ... لقد أعلن أخيكي عن تزعمه لجماعة إرهابية تسمى (أمجاد الفراعنة) و يهدف إلى الاستيلاء على الحكم و قتلي بل و نعتكِ بالعاهرة و خليلة الشيطان ...
بتر سا- دجو جملته واقفاً ثم سار مديراً ظهره لشروق و صمت لعدة لحظات ثم أكمل :
- لقد أهانك يا عزيزتي أمام العالم أجمع و لذا أمرت جنودنا بإعتقاله.
انتفضت شروق في ذعر و هتفت في قلقٍ واضح :

ـ أحقا فعلت ذلك ؟!! ... لكن ... ربما يقوم أحد الجنود بقتله ... لا يا هشام ... لا تسمح لهم بقتله ... مهما كان فهو أخي ... على الأقل ..... ألقي القبض عليه و قدمه لمحاكمة عادلة

نهضت واقفة ثم اتجهت نحو سا- دجو مكملة في خوف حقيقي :

ـ هشام ... أرجوك .. يجب أن أراه و أستمع إليه قبل أن يُلقى به في السجن

التفت إليها سا- دجو قائلاً :

ـ لا تقلقي يا حبيبتي ... لقد أمرتهم ألا يؤذوه ... و أن يحاولوا قدر المستطاع إلقاء القبض عليه حياً ... لكن أخشى أن يقوم أخيكي بعملٍ ما يجبر الجنود على قتله ...

ازدردت شروق لعابها و سرت رعشة بجسدها و هي تقول :

ـ أنا أعلم أن أخي صار عدواً للبلاد ... لكنه لا يزال أخي ... و مهما فعل فأنا أسامحه ... لذا لا أستطيع أن أقف عاجزة و أنا أعرف أن أخي قد يموت في أي لحظة ... أرجوك يا هشام ... لا تدعهم يقتلوه

و هنا انهمرت الدموع من عينيها فضمها سا- دجو إلى صدره و قد رأف لحالها قائلاً :

ـ لا تبكي يا حبيبتي ... أرجوكي .. أنا لا أحتمل رؤيتك تبكين هكذا ... سوف أرى ما يمكنني فعله ... و الآن اذهبي إلى حجرتك لتستريحي قليلاً و عندما يحدث شيئاً جديداً سوف أخبرك .

قالت شروق بعينين مغرورقتان بالدموع :

ـ عدني بأنك سوف تحضره على قيد الحياة ... و حتى إن حاكمته بتهمة الخيانة .. أريدك أن تعدني بأنني سوف أراه للمرة الأخيرة

قال سا- دجو و الحقد يسري بقلبه :

ـ لا تقلقي ... اذهبي الآن و استريحي بغرفتك حتى يصلك خبر منّي بشأن أخيكي .... و ثقي بأنني سوف أفعل ما يرضيكي و يرضيني .

سارت شروق ناحية الباب و قبل أن تغادر المكتب حانت منها نظرة خوف ناحية سا- دجو الذي بدا جامداً ، و مع مغادرتها المكتب اتكأ سا- دجو على سطح مكتبه بكلتا يديه مطرقاً برأسه لأسفل لعدة لحظات ثم انفجر بغتة في صياحٍ عنيف محطماً سطح المكتب بقبضة يده اليمنى و قال بصوت متحشرجٍ :

ـ اللعنة عليك أيها الفرعون ... يا ليتني استطعت السيطرة عليها بالسحر ... ما كانت لتعارضني في أي شيئ على الإطلاق ... لكن لا بأس ... سوف ينتهي كل ذلك عما قريب ... و لن أسمع اعتراضات حيسيت بيا على خططي مرة أخرى بل و أخيها نفسه سوف يصبح خادماً مطيعاً لي .... فقط عندما أقوم باستدعاء معبد الجحيم من مخبأه الدفين ....

ضاقت عينيه في خبث مكملاً :

ـ عندئذٍ لن يقدر أحد على الوقوف في وجهي أبداً ..... هههههه

بينما كان سا- دجو يدبر للتخلص من الفرعون ، أخذ الفرعون و رفاقه يبحثون في الكهوف القريبة منهم ، لفحتهم الشمس بشدة و أنهكت بعضهم فجلسوا على الرمال ليستريحوا قليلاً و تجولت شيماء بينهم تشد من عزيمتهم و تعطيهم زجاجات المياة لتروي

عطشهم ، أما ليلى فقد جلست على الأرض متكئة على جملها و عيناها تتابعان خرائط المنطقة التي حملتها معها منذ بدأت تلك الرحلة مع الفرعون الذي وقف كالجبل الشامخ على تلةً عالية يرقب بعينيه الرمال الممتدة على مدى البصر ، اقتربت منه شيماء حاملةً زجاجة مياة و قالت :

ـ تفضل بعض الماء فأنت تبدو متعباً

تناول الفرعون منها زجاجة المياة و ارتشف بعض القطرات ليخمد لهيب العطش الذي يحرق جوفه و لم يكد ينتهي من شرب الماء حتى قال :

ـ هل أعطيتي ليلى بعض الماء أو الطعام ؟ فهي لم تذق الطعام منذ الأمس ...

قالت شيماء :

ـ بلى ... لقد تناولت بعض الطعام منذ قليل ...

انفرجت أسارير الفرعون قائلاً :

ـ جيد ... شكراً لكي يا شيماء ... على كل شيئ ... إنك حقاً قائدة عظيمة لقبيلتك .

قالت شيماء في تردد :

ـ هل تسمح لي بسؤال شخصي ..؟ و إذا كنت لا تريد الإجابة عليه .ف ..

قاطعها الفرعون مبتسماً و قال :

ـ اسألي ما تريدين ... فلقد أنقذتيني من الموت و كرستي جهود قبيلتك لمساعدتي في الحرب ضد سا- دجو على الرغم من كل ما

رأيتيه من قوة سا- دجو و بطشه .... أقل شيئ أقدمه لكِ هو أن أجيب على أسئلتك و بكل صراحه ...
قالت شيماء بصوتٍ مرتبك :
- هل لي أن أعرف نوع العلاقة التي تربطك بالدكتورة ليلى ؟
نظر الفرعون إلى ليلى و ارتسمت على شفتيه ابتسامة خافتة كأنه تذكر شيئاً ما ثم قال :
- إنها حب حياتي .
صُعقت شيماء من تلك الإجابة الصريحة لكنها تمالكت أعصابها و هي تستمع إليه يقول :
- لقد أحببتها منذ آلاف السنين ... لقد كانت زوجتي عندما كنت فرعون مصر .... ساعدتني كثيراً أثناء معركتي ضد سا- دجو... إنها التجسيد الحقيقي للنقاء و رجاحة العقل ... حبي لها يفوق الوصف و لا يقدر أي سحرٍ مهما بلغت قوته أن يدمر حبنا
مع كل كلمة ينطق بها الفرعون تتحطم مشاعر شيماء نحوه على شاطئ اليأس حيث اتضح لها أن قصة عشقها للفرعون انتهت قبل أن تبدأ و أنه لم يُكتب لها النجاح .
استطرد الفرعون قائلاً :
- لكن أخبريني ... لمَ تسألينني هذا السؤال ؟ !!!
اضطربت شيماء قليلاً فلم تكن تعرف بمَ تجيبه إلا أنها غمغمت قائلةً :
- أ .. .. أعني ... لقد لاحظت وجود نظرات خاصة بينكما فأردت أن أعرف حقيقة الأمر ... هذا كل ما في الأمر

قالت جملتها الأخيرة و عيناها تنظر إلى الأرض متحاشية النظر إلى عينيه لكنها مع انتهاء جملتها رفعت رأسها لتجد الفرعون يحدق في شيئ ما في رمال الصحراء ... نظرت إلى حيث ينظر ... فوجدت عاصفة رملية متجهةً نحوهم أو بالأحرى لقد كانت الدبابات المتطورة و المركبات القتالية تندفع نحوهم مثيرة الرمال بشكل أفزع الجميع فصاح الفرعون قائلاً :

- يا أيها الرجال استعدوا للقتال ... لقد جاء أعوان سا- دجو

انتفض البدو من مكانهم و أخرجوا أسلحتهم من حقائبهم المعلقة على ظهور جمالهم إلا أن الدبابات عاجلتهم بإطلاق أشعتهم الليزرية الفتاكة لتحصد أرواح عدداً كبيراً منهم و تصيب عدداً آخراً ، تفرق البدو في كل ناحية لتفادي تلك الأسلحة المدمرة ، منهم من اختبأ خلف جمله و آخرون خلف التلال الرملية و الكهوف المجاورة ...

أما الفرعون فقد أمسك بيد شيماء و أخذ يركض ناحية ليلى التي تسمرت مكانها عندما رأت إحدى الدبابات تقترب منها مصوبةً مدفعها الليزري نحوها و لم تلحظ الفرعون يقترب منها حيث أطلقت إحدى الدبابات أسلحتها نحوه فرفع يده اليمنى ليخلق درعاً واقياً من تلك الأشعة الفتاكة فارتدت الأشعة الليزرية إلى تلك الدبابة و انفجرت بدوي هائل اهتزت له الأرض و فقدت شيماء توازنها لكن الفرعون ساعدها على النهوض و انطلقا ناحية ليلى التي أفقدها الخوف رجاحة عقلها و بدت كأنها في عالم آخر و لم يكد يصل الفرعون إليها حتى صاح قائلاً :

- ليلى ... هيا بنا من هذا المكان .... لا بد أن نغادر المكان على الفور .

قالت ليلى و قد استعادت اتزانها العقلي :

- لمَ لا تستخدم قواك السحرية لتدمرهم ؟

هتف الفرعون :

- ليس لدينا وقت لذلك كما أننا إذا اشتبكنا معهم في القتال سوف يعطلوننا عن بحثنا و هذا ما يسعى إليه سا- دجو ... أنا متأكد من ذلك

و في خضم ذلك الجدال راقبت شيماء رجال قبيلتها يتساقطون كالذباب و صراخهم يتردد في الصحراء و بدا لها الموت قريباً جداً حيث لاحظت ازدياد عدد الدبابات و الطائرات الحربية التي غطت المنطقة ، و تنبهت إلى اقتراب إحدى تلك الطائرات نحوهم مصوبةً سلاحاً ليزرياً فأشارت للفرعون أن ينظر إلى تلك الطائرة ... لكن .... فات الآوان حيث انطلقت الأشعة نحوهم لترتطم بجسد شيماء التي اعترضت طريق تلك الأشعة و منعتها من إصابة الفرعون ، تطايرت الدماء من جسد شيماء التي سقطت على الأرض في ألم

شديد و صرخت ليلى في فزع لما حدث أما الفرعون فقد مال ناحية شيماء قائلاً :

- لا ... لا تموتي ... أنا آسف ،، آسف حقا لما حدث ... لم أكن أريد هذا أن يحدث

ابتسمت شيماء ابتسامة متهالكة و الدماء تسيل من فمها قائلةً :

- لا تحزن أيها الفرعون ... سوف أكون بخير ... المهم أن تحمي مصر من ذلك الشر الكبير ... مصر أمانة بين يديك .... لا تجعل موتي يذهب سدىً .

سكتت بغتة عن الكلام و سقطت عيناها في النوم الأبدي فاشتعل الغضب بقلب الفرعون حيث نهض قائماً و عيناه تحدقان بالطائرة الحربية التي تستعد لإطلاق أسلحتها مرة أخرى نحوه ، هتفت ليلى في حزن :

- أيها الفرعون ... دعنا ..

أشار لها الفرعون بالصمت دون أن ينظر إليها ثم صوب يده نحو الطائرة فانطلق شعاع أبيض من يده ليفجر الطائرة إلى أشلاء ، لكن دبابة أخرى أطلقت نحوهما أسلحتها فضربت الأرض بالقرب منهما و أطاحت بهما لمسافة كبيرة ... سقطا على الأرض و الدماء تسيل من جسد الفرعون .... و تمزقت ملابسهما و أصيبت ليلى في ذراعها إلا أنها تحاملت على نفسها لتساعد الفرعون على النهوض قائلةً :

- يجب أن نعثر على ذلك الصولجان بسرعة

أشار الفرعون إلى الدبابات و الطائرات التي سحقت جميع من كانوا مع الفرعون و بدأوا في حصاره هو و ليلى قائلاً :

- يجب أن نهرب منهم أولاً قبل أن يقتلوننا

تلفتت ليلى يميناً و يساراً ثم قالت :

- تعالى معي .... لقد وجدت مكاناً يصلح للإختباء

اتكأ الفرعون على ليلى و اتجها سوياً إلى كهفٍ ما بأحد الجبال المحيطة بهم، و لم يكد يدلفا إلى ذلك الكهف حتى أطلقت الدبابات و الطائرات أسلحتها تجاه الكهف فانهار جزء من الجبل مغلقاً فوهة الكهف ليسود الظلام بالداخل .

أضاءت ليلى مصباحها الليزري الذي قد حملته معها منذ بداية الرحلة فأنارت الطريق أمامها داخل ذلك الكهف و قالت :

ـ يبدو أن الدبابات و الطائرات سوف ترحل ويتركوننا للموت هنا .

قال الفرعون في ألمٍ شديد :

ـ بالتأكيد ... لقد تأكدوا أننا لن نبرح مكاننا لفترة طويلة مما يعطي الفرصة لسا دجو كي يستدعي معبد الجحيم و يستخدمه في السيطرة على عقول الناس .

صاحت ليلى بغتة قائلة :

ـ أيها الفرعون ... انظر إلى ما وجدت .... إنني لا أصدق ما أراه .... يا إلهي ....

اتسعت عيناه في دهشة كبيرة غير مصدقٍ لما يراه .... و بدا أن القدر يخبئ لهما مفاجآت جديدة ... مفاجآتٍ لا تخطر على بال أحد .

أعلنت الساعة الرقمية الكبيرة بقصر الرئاسة عن حلول الساعة الثانية بعد الظهر ، حيث قطع سا- دجو مكتبه ذهاباً و إياباً عدة مرات و القلق يعتصر قلبه لكنه توقف بغتة عندما طرق الباب إيهود فسمح له بالدخول سريعاً حيث قال إيهود و قد بدا عليه التعب :

ـ لقد أحضرتهم يا سيدي ... إنهم في انتظارك بحديقة القصر

لم يكد سا- دجو يسمع تلك الجملة حتى اندفع كالإعصار مغادراً المكتب متجهاً إلى شرفة حجرة تطل على الحديقة التي احتشد بها مائة ألف رجل و امرأة .... منهم الكسيح و الأعمى .... منهم المعدم و الشحاذ ، منهم النساء الفقيرات اللواتي لا يعبأ بهن أحد ، ظهر

أمامهم سا- دجو فتعالت أصواتهم بالتحية و التهليل له ، حدق نحوهم بمكرٍ شديد و صاح بابتسامة كبيرة :

- مرحباً بكم يا أبناء مصر المخلصين ... لقد جئتم لتحققوا مصيراً محتوماً لا مفر منه .... و حان وقت العمل يا عبيدي الأوفياء

صاح الناس في حماس :

- يحيا الفرعون سا- دجو ... يحيا الإله سا- دجو

اتسعت ابتسامة سا- دجو في فخر و تكبر ، لم يلحظ أن صوتهم العالي قد جذب انتباه شروق فابتسمت قائلة :

- يبدو أن الناس قد حضروا ... يجب أن أرى رد فعلهم و هم يتلقون منحة زوجي الحبيب .

انتزعت جسدها من مقعدها و اتجهت إلى شرفة حجرتها لترى ذلك الحشد الكبير من الناس و الذي ذكرها بفترة الثورات و الاحتجاجات التي سادت مصر في بداية الألفية الثالثة ..... انفرجت أساريرها بشدة لرؤية هذا العدد الهائل من البشر يهتفون ل (سا- دجو) ، و بينما تراقب شروق ما يحدث أخذ سا دجو يتمتم بكلمات سحرية غامضة و خلفه إيهود يتابع ما يفعله (سا- دجو) بخوف و قلق شديدين حيث بدأ الناس يتساقطون على الأرض واحداً تلو الآخر و مع تكرار (سا- دجو) لتلك الهمهمات الغامضة علا الصراخ بين ذلك الحشد و اشتعلت النيران في أجسادهم بغتة و تفجرت الدماء في مشهد أفزع شروق مما جعلها تكتم فمها بيدها كي لا تلفت إليها الأنظار و أخذت ترقب ما يحدث في فزع رهيب ... حلقت أطياف الموتى فوق الجثث لعدة لحظات ثم اندفعت في سرعة مذهلة

نحو (سا- دجو) لتخترق كل جزء من جسده ... ، و من هول المنظر ابتعدت شروق من الشرفة و انطلقت تعدو في ممرات القصر و الخوف يخنق أنفاسها ...... أما سا- دجو و إيهود لم يلحظا وجود شروق حيث تابع إيهود سيده أثناء قيامه بتلك الطقوس الشيطانية التي لم يكد ينتهي منها حتى التفت سا- دجو إليه ،عندئذٍ تدلى فك إيهود السفلى في ذهول لما رآه حيث صارت حدقتي عيني سا- دجو سوداء تماماً ، خاوية من الحياة ، و برزت عروق وجهه وعنقه و يده بشكل مخيف ... أما شعره فقد أصبح لونه أبيضاً لامعاً ، قال إيهود في خوفٍ شديد :

ـ سيدي ... ماذا حدث لك ..؟!!!

قبض سا- دجو على عنق إيهود في قسوة و قال بصوت أجش يختلف عن صوته الحقيقي :

ـ أتعرف يا إيهود ... لقد سئمت من أسئلتك السخيفة ... و حان الوقت لتأخذ ما تستحقه ..... هههههه .... لأول مرة نتفق أنا و الفرعون على شيئ فكلانا نكرهكم يا بني إسرائيل ... لقد تجبرتم و ظننتم أنكم الأقوى ... نسيتم أنكم كنتم عبيداً لدينا ... و سوف أعيد ذلك العهد مرة أخرى .

عندئذٍ تفحم جسد إيهود و تحول إلى تراباً عفناً ، أزال سا- دجو الغبار الذي تساقط على ملابسه ، ثم قال و عيناه تفيضان بثقةٍ و شرٍ لا حدود له :

ـ الآن ... سوف أحقق قدري و لن يستطيع الفرعون منعي ...

اقترب منه أحد أعوانه قائلاً :

- سيدي ... لدي أخبار جيدة بشأن الفرعون ..

قال سا- دجو :

- هيا ... انطق بما لديك من أخبار

قال الخادم :

- لقد حاصرت قواتنا الفرعون بأحد الكهوف في الصحراء كما أننا أصبناه بشدة و هناك احتمالاً كبيراً بأنه قد يلفظ أنفاسه في تلك اللحظات التي نتحدث فيها .

اتسعت ابتسامة سا- دجو قائلاً :

- يا له من خبر رائع ... و الآن حان الوقت لكي يظهر معبد الجحيم و يبسط نفوذه على مصر كلها .... هههههه

الفصل السابع

المواجهة الأخيرة

حدق الفرعون و ليلى إلى الجدار الصخري أمامهم بداخل ذلك الكهف الذي يقبعون به حيث نُقشت عليه رسومات هيروغليفية زاهية اللون فقال الفرعون :

- لا أصدق عيناي إنه المدخل لمقبرة زوجتي ....

وجهت ليلى ضوء مصباحها الليزري نحو تلك الرسومات قائلةً في جدية كبيرة :

- انظر إلى ذلك المقطع ... إنه بالفعل مدخل سري لمقبرة الملكة وِعِب نيثير .. مكتوب هنا " مرحباً بك يا من أتيت إلى مقبرتي في سلام .... و الموت لكل من يدخل مقبرتي يبغى الفساد "

ارتسمت على وجه الفرعون ابتسامة شاحبة قائلاً :

- إنها كلمات زوجتي .... لقد اخترنا هذه الكلمات سوياً .. ساعديني كي أقف يا ليلى

مدت له يدها كي يتكأ عليها ثم تقدما نحو الجدار ببطء و لم يكد يصبح الفرعون مواجهاً تماماً للجدار حتى وضع راحة يده اليمنى قائلاً باللغة العربية :

-" باسم الفرعون نب حتب رع آمرك يا حارس المقبرة أن تكشف لي أسرارك الدفينة و أن تجمعني بالملكة وِعِب نيثير"

ثم كرر نفس الجملة باللغة الهيروغليفية ثلاث مرات ، عندئذ أضاءت

يده اليمنى كمصباح فسفوري الضوء و اهتزت الأرض أسفلهما ففقد الفرعون و ليلى توازنهما و سقطا على الأرض ، تزحزح الجدار رويداً رويداً مثيراً زوبعة من الغبار الأسود لعدة لحظات و لم تكد تهدأ تلك العاصفة الصغيرة حتى كشفت عن مقبرة فرعونية مليئة بالآثار و الحُليّ الذهبية التي لمعت بشدة و أضاءت المكان ، قالت ليلى في دهشة كبيرة :

- يا إلهي ... يبدو أن أحداً لم يمسها قط ...... إنها جميلة بحق

قال الفرعون في خفوت و قد تملكه الوهن :

- ساعديني كي ندخل المقبرة و نبحث عن الصولجان .

التفتت إليه ليلى و قد هالها ما رأت حيث بدا الفرعون منهكاً بشدة و الدماء تلطخ ملابسه فوقفت ممسكة بيده لتساعده على النهوض فنهض الفرعون مستنداً على كتفها و سار مترنحاً داخل تلك المقبرة الواسعة ، تفحص الفرعون المكان بعينيه باحثاً عن الصولجان و قلبه يعتصره الألم ، حاول أن يتجاهل ذلك الألم خاصة عندما مر بجانب تابوت زوجته إلا أنه لم يستطع المقاومة أكثر من ذلك فسقط ... سقط على الأرض دون أن ينطق بكلمة واحدة فصاحت ليلى في فزع :

- لا ... أيها الفرعون ... أرجوك أفق ... ماذا حدث لك ؟!!!

تمتم الفرعون بصوت هزيل :

- إن إصاباتي المتعددة تمنعني من استخدام قدراتي السحرية للشفاء منها ... اعثري على الصولجان ... إنه الحل الوحيد ... أرجوكي .. يا زوجتي ... ساعديني ...

تهاوى جفنيه ليعلنا سقوط الفرعون في سُباتٍ عنيف تاركاً ليلى تواجه مصيرها وحدها إلا أنها تماسكت و وقفت تحدق بالفرعون للحظات ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه ، بحثت في كل ركنٍ بالمقبرة حتى جذب انتباهها صندوق ذهبي مستطيل يحمل على جوانبه نقوشاً مميزة فأخرجته من مخبأه و قرأت طريقة فتحه من الكلمات المكتوبة عليه ، و بالفعل رفعت عنه الغطاء كاشفة عن صولجان ذهبي براق تزينه الجواهر الزاهية اللون و على مقدمته رأس حورس بعينيه البراقتين ... قالت ليلى في انبهار :

- يا له من صولجان ... إنه حقاً بديع

أخرجته بكلتا يديها من الصندوق حيث فوجئت بثقل حجمه وسارت به نحو الفرعون الذي استعاد وعيه بغتةً و لم تكد عيناه تلمح الصولجان بيد ليلى حتى مد يده اليمنى نحوه ، و هنا حدث ما لا يصدقه عقل .... طار الصولجان من يدي ليلى و حلق في الهواء سابحاً نحو الفرعون حتى صار بين يديه ، عندئذٍ ارتفع الفرعون في الهواءو بدا كبطل خارق آتٍ من الفضاء .... ، صارت ليلى كالمشدوهة و حدقت بالفرعون في انبهارٍ شديد حيث التمع الصولجان بشدة و انبثق منه ضوءاً أبيضاً ساطعاً يكاد يغشي الأبصار فأغمضت ليلى عيناها للحظات و بمجرد خفوت الضوء فتحت عيناها رويداً رويداً لترى الفرعون يسبح في الهواء ... سليماً ... بلا إصابات أو دماء تسيل منه و على جبهته تلمع عيناً بيضاء براقة ، قال الفرعون بصوتٍ رخيم كأنه آتٍ من أعماق الجبل :

- شكراً لكي يا حبيبتي ... لقد عثرتي عليه في الوقت المناسب .. و الآن استعدي لنحلق في السماء

مدت ليلى يدها نحوه قائلةً :

- أسنطير ... حقا؟!!!

ابتسم الفرعون قائلاً :

- بلى يا عزيزتي ... إن الصولجان يمنحني قدرات هائلة كثيرة حيث يرفع من قدراتي السحرية و يصل بها إلى أقصى درجة دون أن يستنزف قوتي ... و ذلك يجعلني قادراً على الطيران و قراءة أفكار الآخرين ... و أشياء أخرى كثيرة

تشبثت ليلى بيده فارتفع جسدها في الهواء و هنا صوب الفرعون مقدمة الصولجان ناحية سقف المقبرة فانطلقت أشعة خضراء من عيني حورس لتصنع ممراً آمناً خارج الجبل و اخترقت الصخور بسلاسة عجيبة ، طار الفرعون و ليلى من الجبل ليواجها (سا- دجو) و يمنعاه من تنفيذ مآربه الشريرة ... فهل سوف يصلان في الوقت المناسب أم .... ؟!!!

وقف(سا- دجو) فارداً ذراعيه بمنطقة صحراوية قريبة من أهرامات الجيزة حيث صاح بصوته الأجش :

- أخيراً ... عُدت إلى أكثر الأماكن قدسية في العالم ... هههههه

ثم أخذ يتمتم بكلمات غامضة بالهيروغليفية و تارةً باللغة العربية :

- " انهض أيها المعبد القديم ..... انهض من سُباتك العميق ... اظهر و حقق المصير ... عُد إلى العالم و احكم العبيد ...."

عندئذٍ اهتزت الأرض بشدة حيث يقف و انتفضت الرمال في عاصفة ترابية هائلة و تلبدت السماء بالغيوم فأخذ سا- دجو يردد نفس الكلمات لكن هذه المرة باللغة الهيروغليفية و مع كل كلمة ينطقها تزداد قوة العاصفة و تتزلزل الأرض بشدة ، و على الرغم من شدة العاصفة الرملية و الزلزال الشديد أسفل قدمه إلا أنه وقف بهدوءٍ و ثباتٍ مذهلين ...

توقف سا- دجو عن ترديد تلك الكلمات فتوقف الزلزال و هدأت العاصفة كاشفة عن معبدٍ حجري مهيب يتكون من أربعة أعمدة حجرية تميزت بتلك النقوش الهيروغليفية ،كانت تلك الأعمدة تحمل فوقها سطحاً هرمياً ذو رسوماتٍ هيروغليفية بارزة نميز منها رأس ثعبان كبير يطل بأنيابه الحادة و رقد أسفل السطح تمثالاً ضخماً للإله أنوبيس رافعاً إحدى يديه إلى السماء ، تمتد بعد ذلك سلالم صخرية ينتهي عندها تمثالين لكلبين أسودين راقدين كأنهما يحرسان المعبد من الدخلاء يتمتعان بعينين حمراوين أضافا إليهما هالة من الرهبة و الخوف لمن يحدق بهما ... أما سا- دجو فقد كان يقف على ممر من المرمر البديع و اقترب من المعبد في ثقة كبيرة حتى أصبح على مسافة عشر خطوات من التمثالين فتوقف قائلاً :

ـ و الأن أيها المعبد ... استعد لكي تستقبل القرابين

فرد ذراعيه مكملاً :

ـ أيتها الأرواح الهائمة ... لبي نداء أنوبيس ... و باركي عملي المجيد .... بكم أحقق المُراد .... و أسيطر على العباد ... حتى يأتي يوم الحساب ....

و هنا بدأت الأرواح التي سكنت جسده تندفع ناحية التمثالين الرابضين أمامه و تلوى سا- دجو في ألم شديد أثناء خروج تلك الأرواح و انحنى على الأرض متكئاً بذراعيه حتى غادرت جميع الأرواح من جسده فتنفس الصعداء و قام لينظر إلى عيني التمثالين الذين التمعا بشده فحلقت الأرواح مرة أخرى مغادرة التمثالين ... لكن هذه المرة اتجهت الأرواح إلى جسد تمثال أنوبيس الضخم و لم تكد تلتحم به حتى أضاء بشدة و اندفع من يده الموجهة لأعلى شعاعاً أسوداً قاتماً مخترقاً سطح المعبد دون أن يدمره ليضرب السحب المتجمعة فوق المعبد .... تلبدت السماء بالغيوم في جميع أنحاء مصر من شمالها إلى جنوبها و حدق الناس في السماء مشدوهين ... لا يتحركون و كأن على رؤوسهم الطير ... تسلل ضوءاً أسوداً في سماء مصر كلها .... هبّت رياحُ باردة في كل البلاد .... بدأت السحب تهبط إلى الأرض حاملةً معها ظلامٌ دامس أفزع الناس و سكن ملامحهم الرعب إلا أنهم لم يختبأوا بل وقفوا مكانهم متسمرين

أما سا- دجو فقد عاد وجهه إلى طبيعته واختفت العروق من عنقه و ووجهه و شعره عاد له لونه الطبيعي ، رددت الصحراء ضحكته المنتصرة حيث صاح في فرحة غامرة :

- هههه ..... يا له من منظر جميل ... للأسف أيها الفرعون لست هنا لتشهد انتصاري الكبير .... لتعرف أن قدري هو أن أحكم العالم أجمع ...و بعد أن أحكم سيطرتي على مصر ... سوف أضحي بمليوني بشري حتى ينفذ المعبد رغبتي و أتحكم بالأرض كلها ... هههههه

قطع سا- دجو ضحكته عندما لمح الفرعون و ليلى يُحلقان في السماء متجهين نحوه فتجهم وجهه بشدة متابعاً هبوطهما أمامه على أرضية المعبد ، و بمجرد أن وطأت قدمي الفرعون أرض المعبد حتى صاح قائلاً :

- سا- دجو ... لقد أزهقت العديد من الأرواح من أجل حلمك المجنون و حان الوقت كي تدفع الثمن

عقد سا- دجو ما بين حاجبيه في قلق عندما التقطت عيناه صولجان حورس بيد الفرعون لكنه قال في تحدٍ :

- أرى أنك عثرت على الصولجان .... لكنك جئت متأخراً أيها الفرعون ..... لقد بدأ معبد الجحيم في بسط سيطرته على عقول الناس و خلال عشر دقائق سوف تصير مصر كلها تحت سيطرتي بما فيها أنت .

وجه الفرعون مقدمة الصولجان ناحية سا- دجو قائلاً :

- لا أعتقد ذلك .

و هنا التمعت عيني حورس في بريق فيروزي خلاب فاندفع شعاعين من الصولجان نحو سا دجو الذي أسرع بمد يده اليسرى أمامه متمتماً بكلمات غامضة فأحاط به درعاً شفافاً أحمر اللون ليحميه من أشعة الصولجان إلا أن تلك الأشعة كانت أقوى مما يتخيل سا- دجو فاخترقت درعه الواهن و ضربت جسده بقوة شديدة مطيحة به للخلف حتى سقط أمام تمثال أنوبيس ، و لم تكد تختفي أشعة الصولجان حتى التفت الفرعون إلى ليلى قائلاً :

- ليلى ... لا تتحركي من مكانك أبداً مهما يحدث

أومأت ليلى برأسها و عيناها تراقبان الفرعون الذي تقدم بضع خطوات مصوباً صولجانه نحو سا- دجو الذي نهض صائحاً :

ـ انتظر أيها الفرعون ... لدي شيئ هام أريد إخبارك به

عقد الفرعون ما بين حاجبيه قائلاً :

ـ لقد انتهى وقت الكلام و حان وقت ...

قاطعه سا- دجو قائلاً في خبثٍ رهيب :

ـ ألا تريد أن تعرف من قتلك في الماضي ...؟!!!

لم يجبه الفرعون فأكمل سا- دجو و هو يضع يده اليمنى على جانبه الأيمن حيث انسابت الدماء من جسده بغزارة بسبب إصابته من الصولجان:

ـ عندما نما إلى علمك وجود علاقة حب بيني و بين شقيقتك قمت بإلقائها خلف القضبان لمدة شهرين حتى انتهيت منّي ثم أخرجتها من السجن لكن.... ما لا تعرفه أيها الفرعون أنها كانت تحمل في أحشائها طفلاً منّي ....

اتسعت عينا الفرعون في دهشة كبيرة لما يسمعه لكنه استطرد منصتاً ل (سا- دجو) الذي أكمل قائلاً :

ـ و اعتقدت (حيسيت بيا) أنك سوف تقتلها و تقتل طفلها إذا علمت بخبر حملها فقامت بدس السم لك في الطعام و قتلتك .... هههههه مما منحني الفرصة كي أعود إلى الحياة مرة أخرى .... فهي التي أسست سلالة عائلتي الذي ينحدر منها هشام خالد ،

مد (سا- دجو) يده اليسرى للأمام أثناء حديثه قائلاً :

ـ و لقد أعطاني ذلك القدرة على ...

و هنا أفلت الصولجان من يد الفرعون و حلق في الهواء متجهاً إلى سا- دجو ، عندئذٍ هتف نور في ذهول :
- لا ... هذا مستحيل !!!
أمسك سا- دجو الصولجان بيده فأضاءت عيني حورس في مقدمة الصولجان باللون الأحمر القاني و أحاط ب(سا- دجو) ضباب أسود ظهر من العدم ليخفيه عن الفرعون الذي قال في ذهول :
- هذا يجعله من العائلة المالكة .... و ذلك يعطيه الحق باستخدام قدرات الصولجان الكاملة .... يا إلهي .... ماذا صنعتي يا شقيقتي ؟!
زال الضباب تدريجياً فبرز (سا- دجو) بعينين حمراوين حيث قال بصوت أجش مخيف :
- يا لها من قوة هائلة ... أشعر بها تسري في عروقي .... هههههه... سوف أذيقك الآن من نفس الكأس الذي تجرعت منه
صوب سا- دجو الصولجان نحوالفرعون و ليلى التي اقتربت من الفرعون ممسكة بيده قائلة :
- سوف أبقى معك حتى النهاية ... لا تقلق ... لن يهزمنا أبداً فالخير دائماً ينتصر ... أليس كذلك ؟
نظر إليها الفرعون في شفقة مما قد يحدث و ابتسم ابتسامة باهته ثم التفت إلى سا- دجو الذي أطلق أشعته الحمراء ناحية الفرعون فقام الفرعون باستخدام درعه السماوي الذي ظهر بغتة ليحميه بطش الصولجان إلا أن قوة الصولجان أقوى من أي درع على وجه الأرض فاخترقت درع الفرعون بسهولة كبيرة أدهشته و لم تمهله أشعة الصولجان وقتاً ليشعر بالدهشة حيث أطاحت به و ليلى لعدة

أمتار فسقطا على وجهيهما لى ممر المعبد ، صاح سا- دجو في سعادة كبيرة :

ـ هـههه .... أخيراً حانت لحظة الوداع ...فالقضاء عليك و انتشار سحر معبد الجحيم يمنحني السيطرة الكاملة على العالم إلى الأبد ...... هههههه

أطلق سا- دجو أشعة الصولجان مرة أخرى نحو الفرعون و ليلى التي ساعدها الفرعون على النهوض على الرغم من آلامه الشديدة قائلاً :

ـ كنت أتمنى أن تظلّي بعيدة عن كل هذا ... لقد اقتربت النهاية .. إن قوته الآن تفوق قوتي عشرات المرات ... و لا أستطيع استرداد الصولجان إلا إذا فقد تركيزه ... و يبدو أن ذلك لن يحدث

قالت ليلى و عيناها تحدقان بالأشعة المندفعة نحوهما :

ـ لا تقلق أيها الفرعون ... لدي إيمان كامل بأننا سوف ننتصر ... لا أعرف كيف لكننا سوف نهزمه

ثم تشبثت أناملها بيده و أغمضت عينيها من شدة الخوف ، و فجأة اصطكت مسامعها بصوت صراخ شروق ، فتحت عينيها لترى شروق مضرجة بالدماء بين يدي الفرعون الذي صاح في حزن شديد :

ـ لا ...لا ... شقيقتي .... لماذا فعلتي ذلك ؟!!

ابتسمت شروق ابتسامة شاحبة و قالت :

ـ سامحني يا أخي ... لقد اكتشفت الحقيقة .... لطالما اعتنيت بي ... و جاء الوقت كي أساعد أخي ليهزم ذلك القاتل .... آآآآه

هتفت ليلى قائلةً :

ـ ماذا حدث بالضبط ....؟و كيف وصلت شروق إلى هنا ...؟

قال الفرعون و عيناه لا تفارق عيني شروق :

ـ لقد تلقت ضربة الصولجان بدلاً منّي ...

قالت شروق في وهنٍ شديد :

ـ لقد عرفت مكانه عن طريق أحد أتباعه فأخذت حوامة و لحقت به إلى هنا .... سا محني يا أخي ... لقد أخطأت بحقك كثيراً

قال الفرعون و الحزن يعتصر قلبه :

ـ إنك شقيقتي ... و مهما يحدث فأنا لا أغضب منكِ أبداً

قالت شروق في ابتسامة باهتة :

ـ انتصر عليه يا أخي ... إكراماً لي

قالتها و توقف قلبها عن النبض إلى الأبد فاحتضنها الفرعون بشدة و عيناه تقاوم تلك الدموع اللعينة ، أراح الفرعون جسد شروق على الأرض ثم تقدم نحو سا- دجو ممسكاً يدي ليلى في إصرارٍ كبير على المواجهة ، قال الفرعون بصوتٍ قوي أدهش سا- دجو الذي قد أخرسته صدمة مقتل شروق :

ـ لقد قتلت الكثير من الأبرياء .... و ظننت أنك سوف تنجو بفعلتك هذه .... لكن .... هذا لن يحدث أبداً

مد الفرعون يده اليمنى للأمام فاندفع الصولجان بعيداً عن سا- دجو الذي حاول التشبث به لكن دون جدوى حيث حلّق الصولجان تجاه الفرعون الذي لم يكد يمسك به حتى استعاد عافيته و شُفيت جميع جروحه ، فقال و عيناه تلمعان في ثقةٍ كبيرة :

- الوداع يا سا- دجو

صاح سا- دجو في فزع و قد عاد لهيئته الأولى :

- لا .. لا .. انتظر أيها الفرعون .. أنا لم أقصد قتل حِيسيت بِيا ... أرجوك ... اسمعني جيداً ... سوف أمنحك حكم مصر معي ...

قال الفرعون و عيني حورس تلمعان بضوء أخضر براق :

- لقد انتهى وقتك أيا الملعون

عندئذٍ صاح سا- دجو في شراسة و الشرر يتطاير من عينيه :

- لاااااا .... لن أخسر أبداً ... سوف أستعيد منك الصولجان و ...

قاطعه الفرعون قائلاً :

- لم تعد قادراً على ذلك .... فلقد أنهكت جسدك و لن تستطيع استخدام سحرك حتى لتحمي نفسك من أشعتي ...

انطلقت أشعة الصولجان نحو سا- دجو الذي أطلق من يده أشعة حمراء تصطدم بأشعة الصولجان و بدا أن قوة الشعاعين متساويين فتارةً يتقدم الشعاع الأخضر و تارةً يتراجع للخلف و هنا تقدمت ليلى إلى جانب الفرعون قابضةً بكلتا يديها على الصولجان قائلةً :

- لن أدعك تقاتل ذلك اللعين وحدك ... سوف نهزمه سوياً

ارتسمت على وجه الفرعون ابتسامة ثقة و التفت إلى

سا- دجو في تصميم كبير على هزيمته و بالفعل تضاعفت قوة الصولجان و اندفعت الأشعة الخضراء لتضرب سا- دجو بقوة ليرتطم بتمثال أنوبيس الضخم وصراخه يدوي بالمكان ، لم تكد تختفي أشعة الصولجان حتى اندفعت من جسد التمثال شبكة سوداء لزجة لتقيد سا- دجو و تجذبه نحو دوامة سوداء لزجة

ظهرت بجسد التمثال ، جحظت عيني سا- دجو في هلع و أخذ يقاوم تلك المادة اللزجة باستماته و على الرغم من صراخه المرعب و محاولاته المستميته للفرار من ذلك المصير المحتوم إلا أنه لم يستطع الهروب و اختفى جسده تماماً بالتمثال .

بدأ ذلك الضوء الأسود الصادر من يد التمثال الضخم في الخفوت تدريجياً حتى تلاشى تماماً و عاد للسماء صفائها و أشرقت الشمس بنورها على كل بقعة في أرض مصر . استعاد الناس حركتهم الطبيعية كأن شيئاً لم يحدث على الإطلاق ، فقال الفرعون :

ـ أخيراً ... انتهى كل شيئ و قضى المعبد على من استدعاه ... فمن يفشل في تنفيذ طقوس استدعاء المعبد يهلك إلى الأبد ... يا لها من نهاية .

سار الفرعون مبتعداً عن ذلك المعبد حاملاً على ذراعيه جسد شروق و بجانبه ليلى التي غمرها إحساس بالحزن لموت شروق ، وفجأة اصطكت مسامعهما بصراخٍ قادم من التمثال ...

لقد كان صوت سا- دجو، فالتفت الفرعون و ليلى ناحية المعبد ليجدا دائرة حمراء قد أحاطت بالمعبد لتهوى به في الرمال في عاصفة رملية قوية كي يختفي من عالمنا إلى الأبد .

نظرت إليه ليلى قائلةً :

ـ لا أدري هل أهنئك على هزيمة ذلك الشريرأم أواسيك لفقدانك شروق

قال الفرعون وعيناه غارقتان في حزنٍ عميق :

ـ أقدر مشاعرك يا عزيزتي لكنه هذا ليس وقت التهاني ... ليس

بعد .... النصر الحقيقي عندما تتحرر مصر من الاحتلال الأمريكي ... حيث أن موت سا دجو يلغي تأثير كل ما قام به من سيطرة عقلية على الناس و بالتأكيد سوف يحاول الرئيس الأمريكي استعادة مصر تحت عباءة أمبراطوريته .... و هنا يبدأ دورك أنتِ و نور ...

عقدت ليلى ما بين حاجبيها قائلةً :

ـ ماذا تقصد بذلك ؟!!!

قال الفرعون في جدية :

ـ لقد انتهى دوري الآن و سوف تعود ل(نور) سيطرته على جسده ... صحيح أنه لن يتمتع بقدراتي السحرية ....إلا أنه سوف يقود مصر إلى الحرية و الإنتصار على الفساد و الاحتلال ...

إن ما حدث اليوم .... بداية الحرية ... فمهما كانت قوة الشر ... أصحاب الحق دائماً ينتصرون .

أغمض الفرعون عينيه ثم فتحهما قائلاً :

ـ ليلى .. لقد عدت ... أنا نور ... يا إلهي لقد رحل الفرعون إلى الأبد ... و ترك لنا مهمة تحرير مصر .... هل تعتقدين أننا قادرون على تنفيذها ...؟!!

قالت ليلى في ثقة :

ـ بالتأكيد ... فنحن أصحاب الحق .... و كما قال الفرعون ... أصحاب الحق دائماً ينتصرون ......

نشرت الشمس ضيائها معلنةً بداية مرحلة جديدة من الكفاح و الانتصار ضد قوى الظلام ... و بين طيات السحب بدا الفرعون (نب حتب رع) جالساً على عرشٍ ذهبي بزيه الفرعوني يتابع نور

و ليلى أثناء سيرهما في الصحراء و قال :
ـ لا زال الطريق أمامكما طويلاً ... لكن النصر آتٍ لا محالة
و لاحت شبح ابتسامة على وجهه .... إنها الابتسامة الثقة من النصر المحقق .... و القريب .... جداً

(تمت بحمد الله)